C 2
B2U
Acc # 98234

جامعة بيرزيت
SPC
DS
110
.K24
K36
1991
DZ4

القرى الفلسطينية المدمرة

رقم "١٣"

كفر برعم

د. شريف كناعنة
د. محمد اشتية

حزيران ١٩٩١

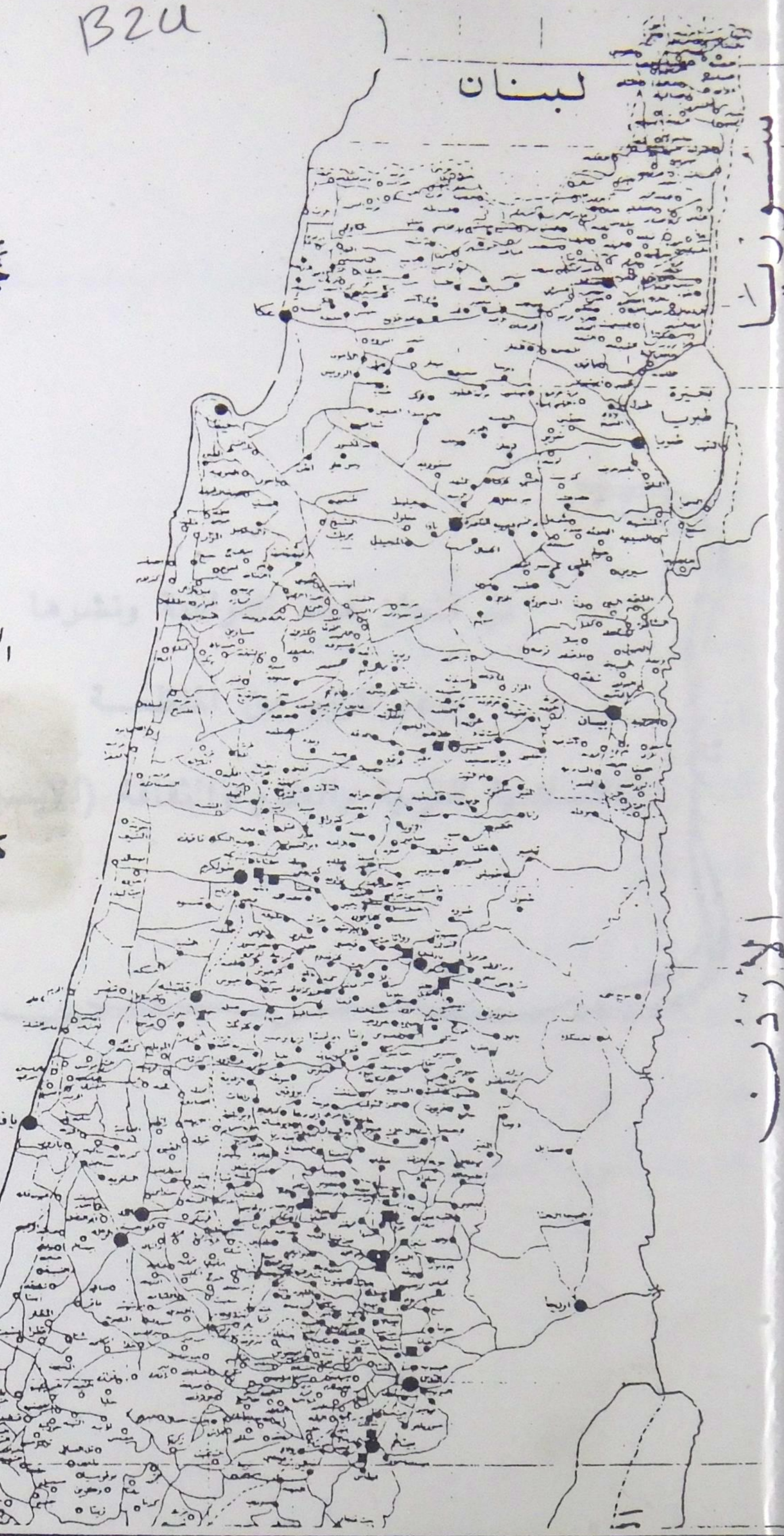

54970
مكتبة جامعة بيرزيت
050859
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

بيرزيت - ص.ب ١٤ تلفون ٩٥٤٣٨١ (٠٢)
عمّان - ص.ب ٩٥٠٦٦٦ تلفون ٨٢٧١٨١

Digitized by Birzeit University Library

تم انجاز هذه الدراسة ونشرها

بدعم كريم من المنظمـــة

الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو)

Digitized by Birzeit University Library

قـــائمة المحتويـــات

	الصفحة
تقديم	٤
الفصـــل الاول: التاريخ الشعبي	٥
الفصل الثاني : الحمائل والعائلات	٨
الفصل الثالث : القرية في الاربعينات	٢٣
الفصل الرابع : حرب ١٩٤٨ وترحيل اهالي كفر برعم	٢٧
الحواشي	٤١
صور من كفر برعم	٤٤
وثائق من كفر برعم	٤٩
ملاحق اخرى	٥٢
خارطة القرى المدمرة	٥٦

تقـــديـــــم

«كفر برعم» هي القرية الثالثة عشر ضمن سلسلة "القرى الفلسطينية المدمرة" والتي تصدر عن "مشروع القرى الفلسطينية المدمرة" في جامعة بيرزيت . صدر عن هذا المشروع حتى الآن دراسات حول قرى عين حوض ، سلمه ، دير ياسين ، مجدل عسقلان ، عنّابه ، اللجون ، الفالوجة ، الكوفخة ، ابو كشك ، مسكه ، وكفر سابا ولفتا .

كان في فلسطين في اواخر عهد الانتداب حوالي الف قرية ومدينة ، قام الاسرائيليون اثناء حرب ١٩٤٨ وبعدها بترحيل ما يزيد عن ٤٠٠ من هذه القرى ومن ثم هدمها . محتويات الكتيبات التي تصدر عن هذا المشروع لا تكّون تاريخا ممحصا او مدققا لهذه القرى ولا هي دراسات اجتماعية مقننة يقصد منها استخلاص نظريات او قوانين علمية وانما هي مواد اولّية قدمها رواة من اهالي هذه القرى وقمنا نحن بتدوينها ثم تبويبها وربطها ببعضها بطريقة تحفظ للأجيال القادمة صورة حية ومباشرة عن اسلوب الحياة في القرى الفلسطينية في النصف الاول من القرن العشرين ، كما تحفظ للعلماء مادة خصبة تخولّهم عمل العديد من الدراسات حول المجتمع العربي الفلسطيني قبل سنة ١٩٤٨ . مشروعنا هذا قد يتمكن من توثيق ما لا يزيد عن عشرين قرية ونحن نحض كل من يستطيع توثيق معالم اي من قرانا المدمرة ان يفعل ذلك وفي اسرع وقت ممكـــــن .

تقع كفر برعم على مسافة ١٧ كلم الى الشمال الغربي من صفد وتبعد ٤ كيلومترات عن الحدود اللبنانية . بلغت مساحة الاراضي التابعة للقرية ١٢٢٥٠ دونماً ، وكان عدد سكانها ٤٦٩ نسمة سنة ١٩٢٢ وازداد عددهم الى حوالي الألف عند طردهم من قريتهم سنة ١٩٤٩ . وقد تم تدمير القرية سنة ١٩٥٣ بعد صدور قرار المحكمة العليا بعودة سكانها اليها ، وذلك لمنع تنفيذ ذلك القرار . يعيش الكثيرون من اهالي كفر برعم حاليا في قرية الجش والرامه والمكر والجديده وكفر ياسيف وعكا وحيفا . من هؤلاء السكان قمنا بجمع المعلومات الموجودة في هذا الكتاب . ونحن نشكر جميع اهالي كفر برعم على كرمهم وتعاونهم .

Digitized by Birzeit University Library

الفصـــل الاول

التاريـخ الشعبـــــي

قرب الحدود المطلة على لبنان وعلى بعد اربعة كيلومترات من القرى اللبنانية يضم جليل فلسطين قرية كفر برعم ، الساكنة الى الشمال الغربي من صفد وعلى بعد ١٧ كم . وتعلو عن سطح البحرحوالي ٧٥٠ م ، مجسدة بذلك التواصل الجغرافي العربي لتكون بذلك امتدادا للبنان الجنوبي او يكون جنوب لبنان امتدادا لشمال فلسطين .

وقد اختار سكانها الاوائل بناء قريتهم على تلة مرتفعة في الجانب الشرقي لاحد روافد واد « خلة العبد » ، وهذه التلة تعتبر خط تقسيم المياه بين وادي العبد غربا ووادي فاره احد روافد وادي حنداج شرقا ، وللقرية بعد استراتيجي وعسكري يتمثل في سهولة الدفاع عنها (١) .

بلغ عدد سكان كفر برعم عام ١٩٣١ حوالي ٥٥٤ شخصا منهم ٢٧٦ من الذكور و ٢٧٨ من الاناث (٢) . وقد نما عدد سكانها ليصبح في العام ١٩٤٥ ، ٧١٠ نسمة (٣) ووصل عام ١٩٤٨ الى ١٠١٠ نسمة (٤) . وقد مارس اهالي القرية مهنة الزراعة وبشكل اساسي فوق بقعة من الارض تبلغ (٣٧١٨) دونما تاركين بيوت القرية تمتد فوق مساحة مقدارها (٩٦) دونما و ٦ دونم للطرق و ٧٣٢٩ دونما لتكون حرشا يضفي على القرية جمال الجليل . وبهذا تبلغ مساحة اراضي القرية جميعها(١٢٫٢٥٠)دونمـــا (٥) .

يلفظ اسم كِفر بِرعِمْ بكسر الكاف في كفر وكسر الباء والعين في برعم ، والاسم عربي وقد يعني حقل الحنطة (٦) . لكن طبيعة جغرافية المنطقة الواقعة فيها القرية لا تؤكد هذه الرواية ، فالمنطقـــة : " فيها رجوم وفيها تلال ، وهذا يعني انوا ما فيش فيها سهول عشان تتسمى حقل الحنطة العام ، واللي بدل على هذا هو بناء القرية الحالية ، الى الغرب نحو ثلاثي كيلومتر بتلاقي ارض معمولة معاصر في الصخر ، وبلاط عليهم من فوق ، كانت عبارة عن احواض يتجمع فيها العصير ، ومنها كانوا يعملوا الخمور " . وقد تكون كفر برعم تحريف للاسم للمدينـــة بيرييـــام «Periyam» والتي تعني كثيرة الثمر . وقد عرفت باسمها الحالي منذ العصور الوسطى (٧) . وقد ذكرها الرحالة ادوارد روبنسون بقوله : " ظهرت لنا قرية كفر برعم على اكمة في رأس الوادي ثم سعسع من خلال تلمه تقع الى يمين الناظر " (٨) . يرجع سكان قرية كفر برعم تاريخيا الى جارتها سعسع حيث تعتبر مزرعة تابعة لها ، ومن اراضيها منطقة تعرف حتى اليوم باســم «حواكير السيد» والسيد من العائلات المعروفة في سعسع . وقد بدأ تشكل قرية كفر برعم عندما وصلت عائلـــة «حداد»

Digitized by Birzeit University Library

من لبنان الى شمال فلسطين لاصلاح الادوات الزراعية في القرى وصيانتها كسكك الحراثة والمناجل وغيرها . وكان الحداد على حماره يجوب القرى «بكوره وسندانه» . ونظرا لتوفر العمل في المنطقة اقترح عليه اهالي سمسم : " في هون بيوت كثير فاضيه ، اقعد واشتغل ، قعد وصار يشتغل ، صارت كل القرى حوالية تيجي عنده ، صار الُه مركز . صاروا يشتروا بقر ويتاجروا . ومع الزمن صاروا يشتروا ارض " .

وتوسّع شراء الاراضي ليمتد الى الجش والراس الاحمر وفاره والى الرميش ، القرية اللبنانية المجاورة وهكذا تكوّنت كفر برعم الحديثة لكن المكان الذي اقيمت فيه القرية قديم جدا يدلل على ذلك الاثار الموجودة في القرية والتي سنتحدث عنها في مكان آخر .

كفر برعم القرية ترجع في ترتيبها الاداري الى صفد ، وكان منها ممثل في محكمة صفد عن المسيحيين رجل اسمه إمطانس عبدالله ايوب ، اضافة الى عضوين آخرين احدهما للبت في القضايا الشرعية الاسلامية والآخر يهودي .

يفتخر اهالي كفر برعم باحدى صفاتهم ألا وهي الكرم والنخوة ، وحب الانسان للانسان ولجاره وللمحيط الذي يعيش فيه ، وهنا يقول الخوري يوسف سوسان : " إسألْ أهل يعبد ، كانوا يهربو من لبنان لفلسطين قماش بالات ، لحقهم البوليس ، خبولهم (اخفوها لهم) اياهم ووصلوهم لبلدهم " . ويضيف عن حادثة اخرى : " مرة انا رحت على نابلس على دكتور من دار البسطامي – بعد الـ ٦٧ – ولما عرف الدكتور اني من برعم صار يبوّس فيّ . كاين واحد من اقاربه قد حل ببرعم " .

اما السيد نمر مطانس زكنون الذي اشاد باجواء المحبة والامان التي سادت في القرية فيقول : " واحد رايح يعبي جرة ميّ ، بقوله جاره خذ هالبنت معاك ، البنت تروح بكل امانه وترجع على بيتها محترمة ، هذا ما فيش منه في المدينة ، المدن اليوم مليئة بالامراض الاجتماعية " .

والذي يميز قرية كفر برعم ايضا انها تضم رجالا اكثرهم طوال القامة واقوياء البنية ويقول اهلها أن هذا قد يكون عائداً لجبلية المنطقة وبرودتها . يقول الخوري يوسف سوسان : " القصار قلال في بلدنا ، القصار كانوا خمسة ستة " . كما يميز القرية اللهجة الجليلية ذات القاف المشبعة يرافقها اداء لغوي بطريقة لبنانية ، يقول الخوري يوسف : " القاف نلفظها قاف والكاف كاف ، وهذين الحرفين موجودين في اللغة السريانية ونحن نلفظ بطريقة عربية قح وسليمة " .

اما فيما يتعلق بالزي الذي كان يرتديه اهالي القرية ، فقد ارتدى الرجال السروال ويغطيه القمباز ، ويأتي الجاكيت فوق القمباز اما لباس الرأس فكانت الحطه المصنوعة من الحرير الابيض وفوقها العقال الاسود ، وفي العهد التركي كان اهالي القرية يضعون الطربوش غطاءً للرأس : " في الماضي

Digitized by Birzeit University Library

كانوا يلبسوا اللباده ، جدي انا كان سنة ١٩١١ عمرو ٩٠ سنة ، كان يلبس طربوش مغربي مع حرير اسود ، مع سروال وصدرية جوخ مضلعة وجاكيت ، الشباب كانو يلبسو قنابيز وشراويل . والستات كانو يلبسو فستان طويل ".

وقد اتسمت علاقة كفر برعم بشقيقاتها من القرى المجاورة بالود والتعاون حيث ربطتهم علاقات الجيرة مع كل من الجش والراس الاحمر وفاره وصلحه . وقد تميزت علاقة هذه القرية مع قرية سعسع وذلك بحكم العلاقة التاريخية مع القرية والمصلحة المشتركة ، يقول الخوري يوسف : " مثلا سعسع كان إلنا عندهم مصالح ، فبلدنا اصلها من سعسع ، بنعرفهم ، بزوروننا وبنزورهم ، يعني الولد بعرف الولد في حين مع قرى ثانية بس وجوه البلد بعرفو بعضهم ".

وكان لكفر برعم احتفالاتها الخاصة التي تميزها وذلك بسبب كون معظم سكانها من المسيحيين المارونيين ، حيث الاحتفالات الدينية باعياد الميلاد والفصح والاعياد الدينية الاخرى . ومن عاداتها انه قبل الصوم الكبير يصوم اهالي القرية مدة خمسين يوماً وهو امتناع عن الطعام حتى الظهيرة ثم يتلوها امتناع عن اكل كل ما هو من حيوان . الامر الذي يعتبره اهالي القرية اقسى من الصوم في الاسلام . يسبق هذا الصوم اسبوعان الاول يسمى مطلع الجبن والثاني مطلع اللحم . وعند بدأ الصوم يبدأ الاهالي بترويد الاحاديث الدينية والتهليل . ولكون هذا الصوم يبدأ في فصل الشتاء ولعلو المنطقة يكون الثلج قد تراكم فوق قمم الجبال مما يشكل حافزا لاطفال القرية من انتهاز الموسم لعمل «مداحل ثلج» واللعب بالثلج والدحرجة فوقه .

وكما يبدو فان القرية كانت بعيدة عن مسرح احداث الحرب العالمية الاولى حيث لم ير اهل القرية الجيش التركي الا وهو مهزوم ، ولكن عندما بدا الاحتلال الانجليزي لفلسطين ولكون كفر برعم قرية حدودية اصابتها ايدي الانجليز في محاولة لفسخها وتجزئتها بل يمكن ان يقال انه تم وضع القرية بكاملها داخل قفص من الاسلاك الشائكة يمتد من الناقورة غربا الى المطلة شرقا مرورا بكفر برعم . وقد ضم هذا الجدار بوابه تربط القرية باراضيها حيث كان يتم فتحها بعد ساعة من شروق الشمس وتغلق عند الغروب .

وفي ثورة الـ ٣٦ كان يتردد الثوار لزيارة اصدقائهم في القرية وقد انخرط احد ابناء القرية في صفوف الثورة وكان يحمل اسما مستعارا وهو ابو احمد الفلسطيني ، الذي توفي قبل حوالي خمسة سنين من تاريخنا هذا في قرية الجش . وكان ابو احمد الفلسطيني احد زعماء الفصائل المقاتلة . ولم يكن الامر ليخلو من بعض الناس الذين تربطهم علاقات مع الانجليز في حينه . حيث كان يقيم الانجليز مركزا للشرطة في محيط القرية ، كان يديره ضابط من الناصرة يدعى عبد الحميد عون الله .

Digitized by Birzeit University Library

الفصـــل الثانـــي

الحارات ، الحمائل والعائـــلات

تشكل المساحة المبنية فوقها القرية شكل حبة الكمثرى ، يلفها الطريق الرئيسي الممتد من الصفصاف الى المالكية حيث تقع الى الشمال منه ، ويمكن تقسيم القرية الى حارتين رئيسيتين شمالية وقبلية وفي وسط القرية الكنيسة والمدرسة . وكان في القرية مختاران هما سليمان شقور وعبدالله جبران فرحات وقد توفيا في بيروت بعد التهجير .

لم يكن في كفر برعم تقسيمة حمائلية بالمعنى المتعارف عليه في بقية القرى الفلسطينية لكن القرية ضمت مجموعة من العائلات الممتدة او «دار» ، بلغت حوالي ١٩ عائلة ، وهي : سروع ، ضو ، فرح ، عيسى ، سليمان ، الخوري او داوود الريشه او زكنون ، ذياب او زيدان ، يعقوب او خلول ، سوسان ، حداد ، شقور ، دكّور ، بدين ، ايوب ، سماره ، ابو روده ، مخول ، مارون ، مغزل .

سنبدأ باستعراض كل عائلة على حده اخذين بعين الاعتبار انه لم تتوفر لدينا معلومات عن كل العائلات التي سكنت كفر برعم وذلك لعدم وجود افرادها حاليا في فلسطين .

عائلة سوســـان

يعود اصل هذه العائلة الى قرية لبنانية اسمها بعدران وقد وصل اجدادهم الى فلسطين قبل ١٧٠ سنة ، وقد سكنوا في الجهة الجنوبية من القرية بالقرب من مدخل القرية . وقد برز منها اربعة خوارنة هم الخوري موسى والخوري الياس والخوري يوسف والخوري سليم . ولهم يعود الدكتور ذياب الذي هو اول طبيب من كفر برعم . كما عملت اخته حجله ممرضة زمن الانتداب البريطاني في مدينة القدس .

يقول الخوري يوسف سوسان : " انا لما دخل الاحتلال البريطاني كان عمري ١٢ سنة ، دخلت المدرسة في الناصرة وكملت دروسي الابتدائية ، ورحت تعلمت في لبنان بعديها تخرجت سنة ١٩٢٧ وارتسمت خوري . ابوي مات بعسكرية تركيا ، راح ومرجعش ، قبروه في الشام ، اللي رباني عمي الراهب ، مات كثير من عنا في الحرب العالمية الاولى . عمي جريس مات في الحرب ابو الدكتـــور . انا انولدت سنة ١٩٠٧ . وتسمية العائلة تعود الى امهم الاولى سوسان ".

Digitized by Birzeit University Library

موسى سوسان

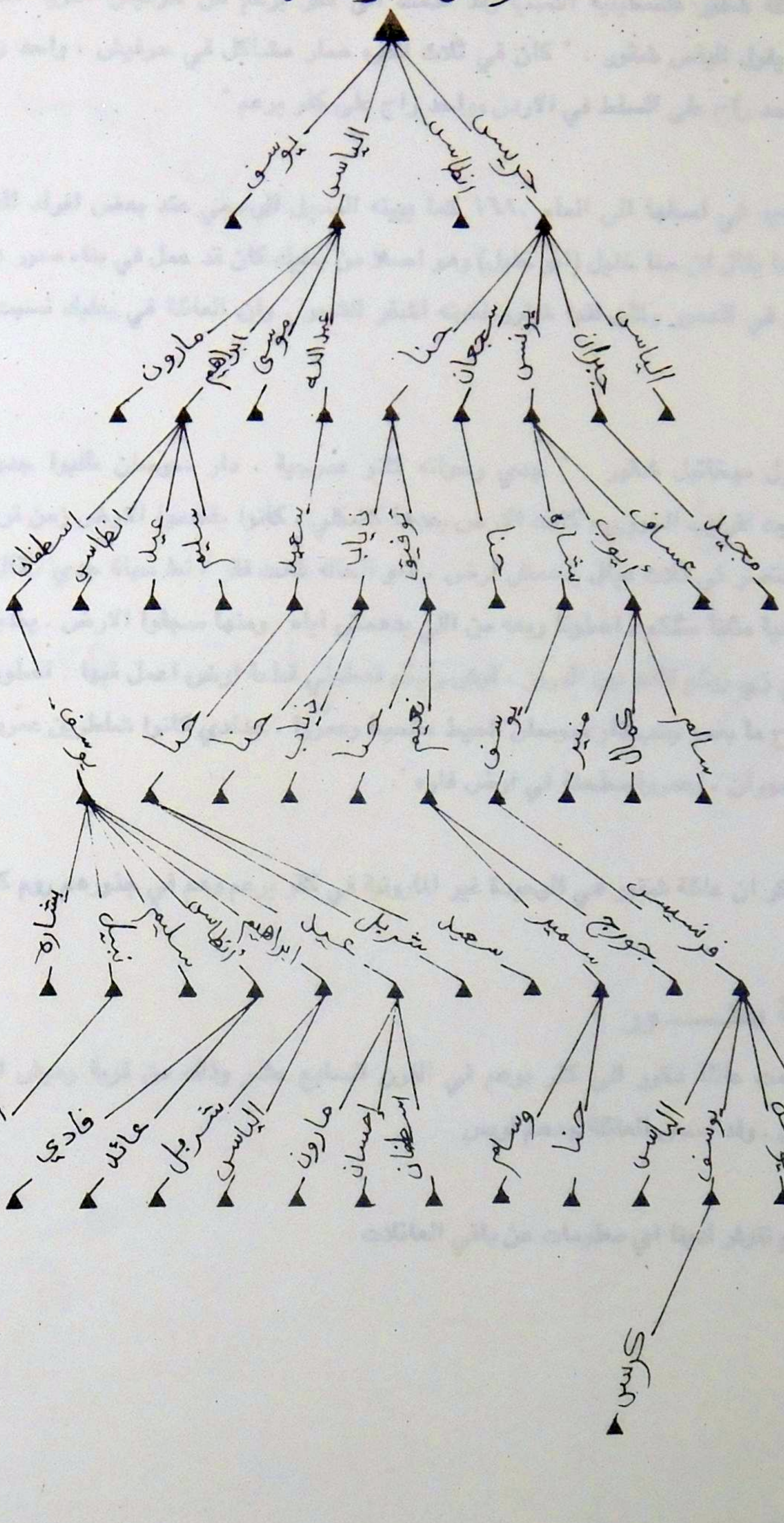

Digitized by Birzeit University Library

عائلة شقـــور

عائلة شقور فلسطينية النسب وقد قدمت الى كفر برعم من حرفيش القرية الفلسطينية الجليلية ، يقول الياس شقور : " كان في ثلاث اخوه صار مشاكل في حرفيش ، واحد راح على مصر ، وواحد راح على السلط في الاردن وواحد راح على كفر برعم ".

وتعود في اصلها الى العام ١٦٨٠ كما يبينه السجل الرسمي عند بعض افراد العائلة في امريكا . كما يقال ان حنا خليل (ابو خليل) وهو اصلا من بعلبك كان قد عمل في بناء صور عكا وقتل هناك ودفن في الصور وكان لقبه شقور لكونه اشقر الشعر . وان العائلة في بعلبك نسبت الى آل الخوري .

يقول ميخائيل شقور : " جدي وخواته كانو عمرجية ، دار سوسان طلبوا جدي واخوه يعمرولهم بيت لقرايب الخوري ، كانت الارض بعدها كشكلي ، كانوا يقسموا الارض زمن تركيا رباع رباع ، المختصر في ثلاث عيال بدهمش ارض ، لانو الحاله كانت فقر ، نط حياة جدي ، قال يا اخي احنا مسيحية مثلنا مثلكم ، اعطونا ربعه من اللي بدهمش اياه . ومنها سجلوا الارض . بعدين قاللهم انا مسيحي زي زيكم قاعد بين الدروز ، ايش رايكم تعطوني قطعة ارض اعمل فيها . اعطوهم شقفة ارض مطرح ما بعمر جنب دار سوسان الحيط عالحيط وعمّروا ، جدادي كانوا شاطرين عمّروا مطحنة في ارض حوران ، وعمروا مطحنة في ارض فاره ".

يذكر ان عائلة شقور هي الوحيدة غير المارونية في كفر برعم وهم في جذورهم روم كاثوليك .

عائلـــة دكـــــور

قدمت عائلة دكور الى كفر برعم في القرن السابع عشر وذلك من قرية رميش الجبل في جنوب لبنان . وقد اسس العائلة جدهم لويس .

ولم تتوفر لدينا اي معلومات عن باقي العائلات .

Digitized by Birzeit University Library

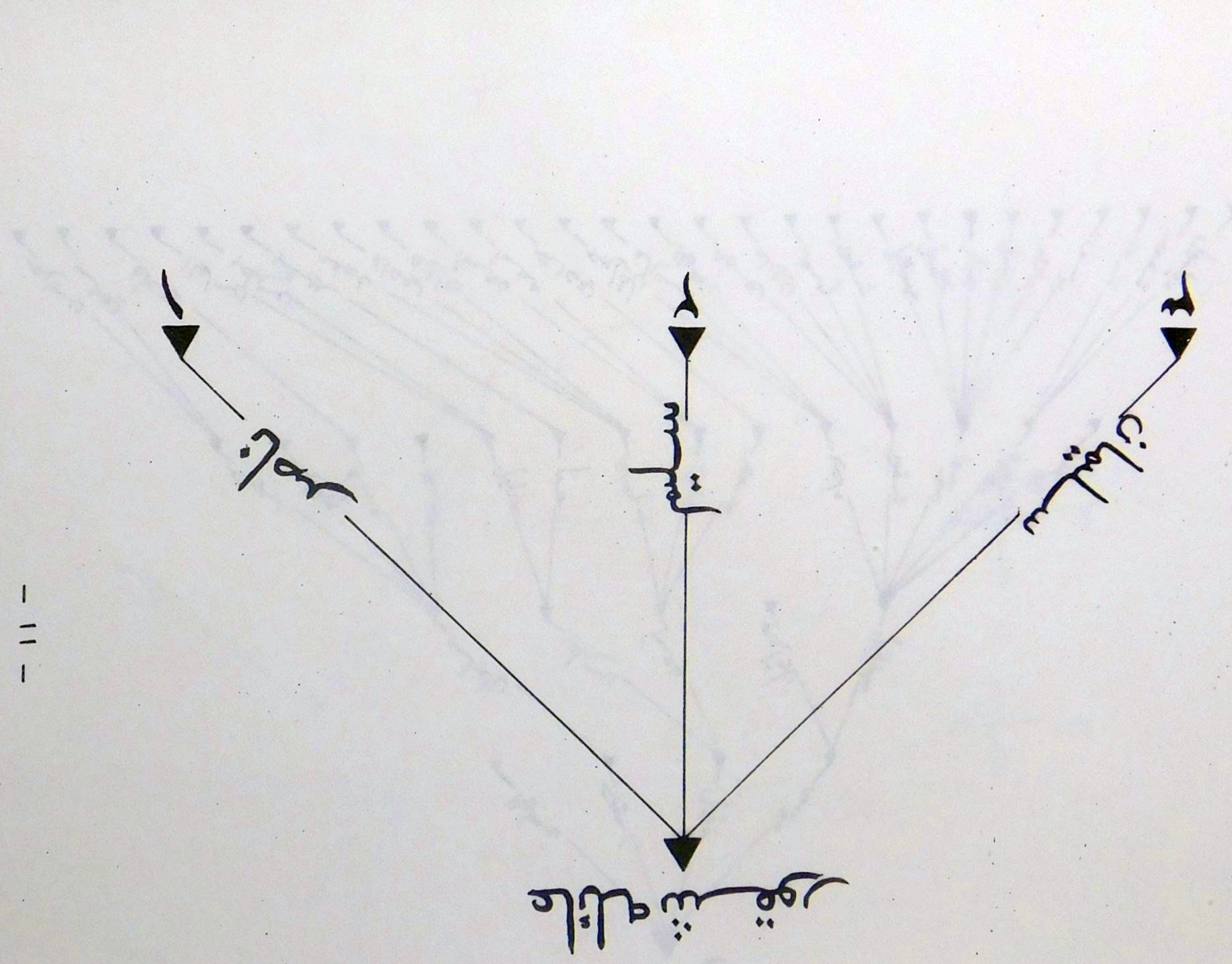

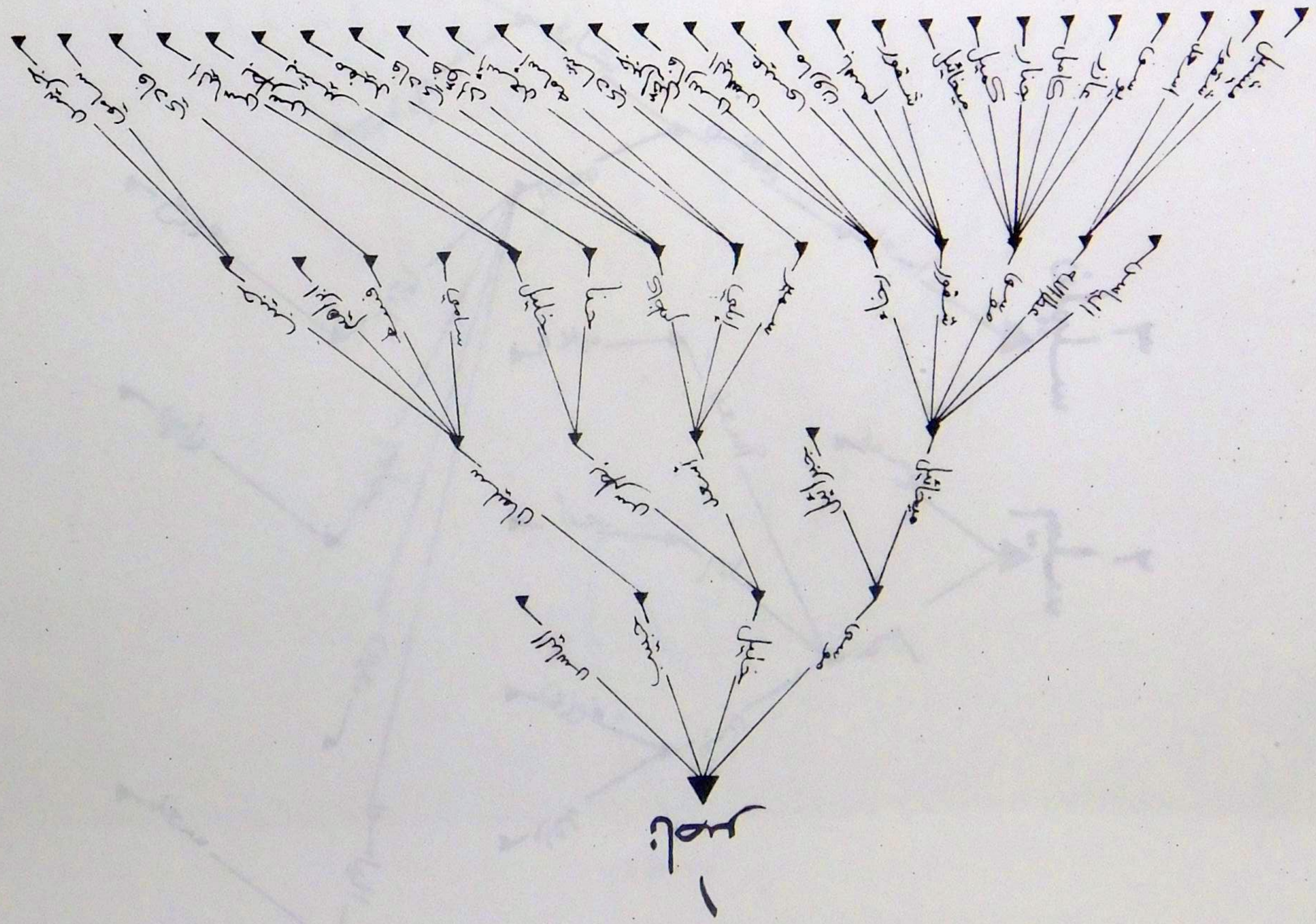

Digitized by Birzeit University Library

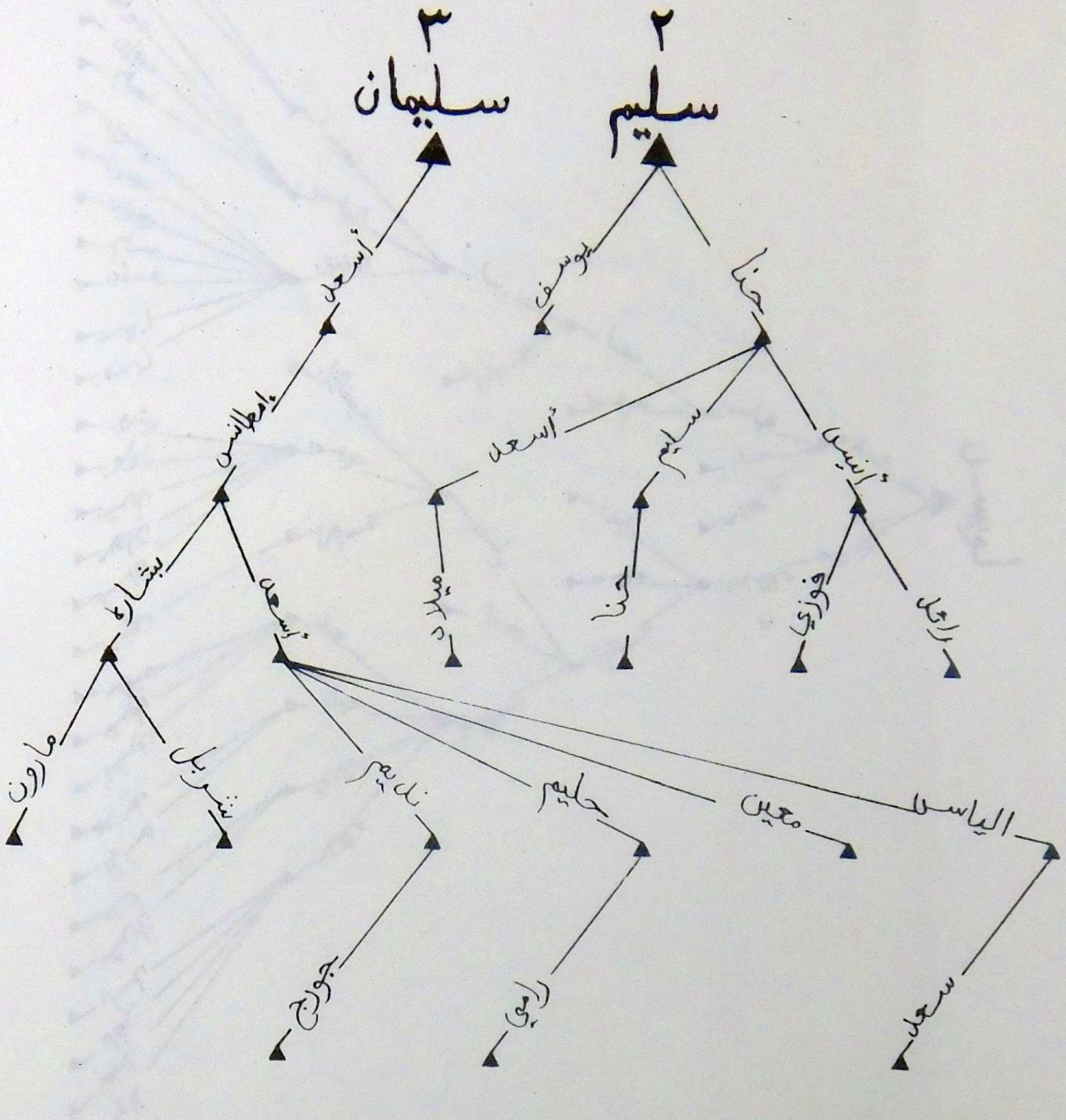

Digitized by Birzeit University Library

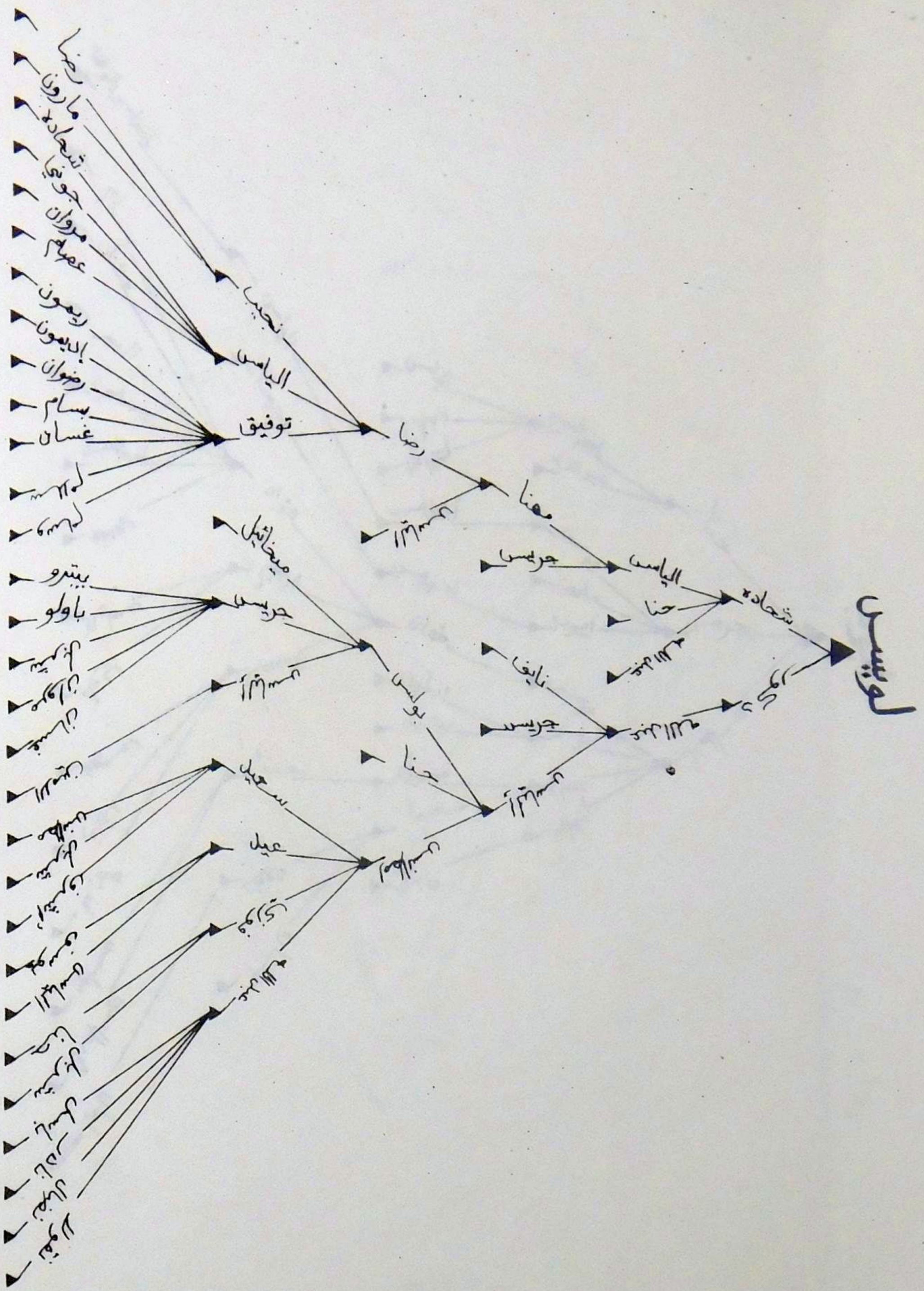
لويس
اتحاد
الياس
حنا
نايف
جريس
فؤاد
رضا
صفا
الياس
جريس
توفيق
الياس
نجيب
ماريا رضا
اتحاد
نجوى
مروان
عصام
ريمون
ايمون
رضوان
بسام
غسان
لمى
لمى
ميخائيل
جريس
بيتر و
باولو
جميل
جميل
الياس
جريس
الياس
جريس
الياس
جريس

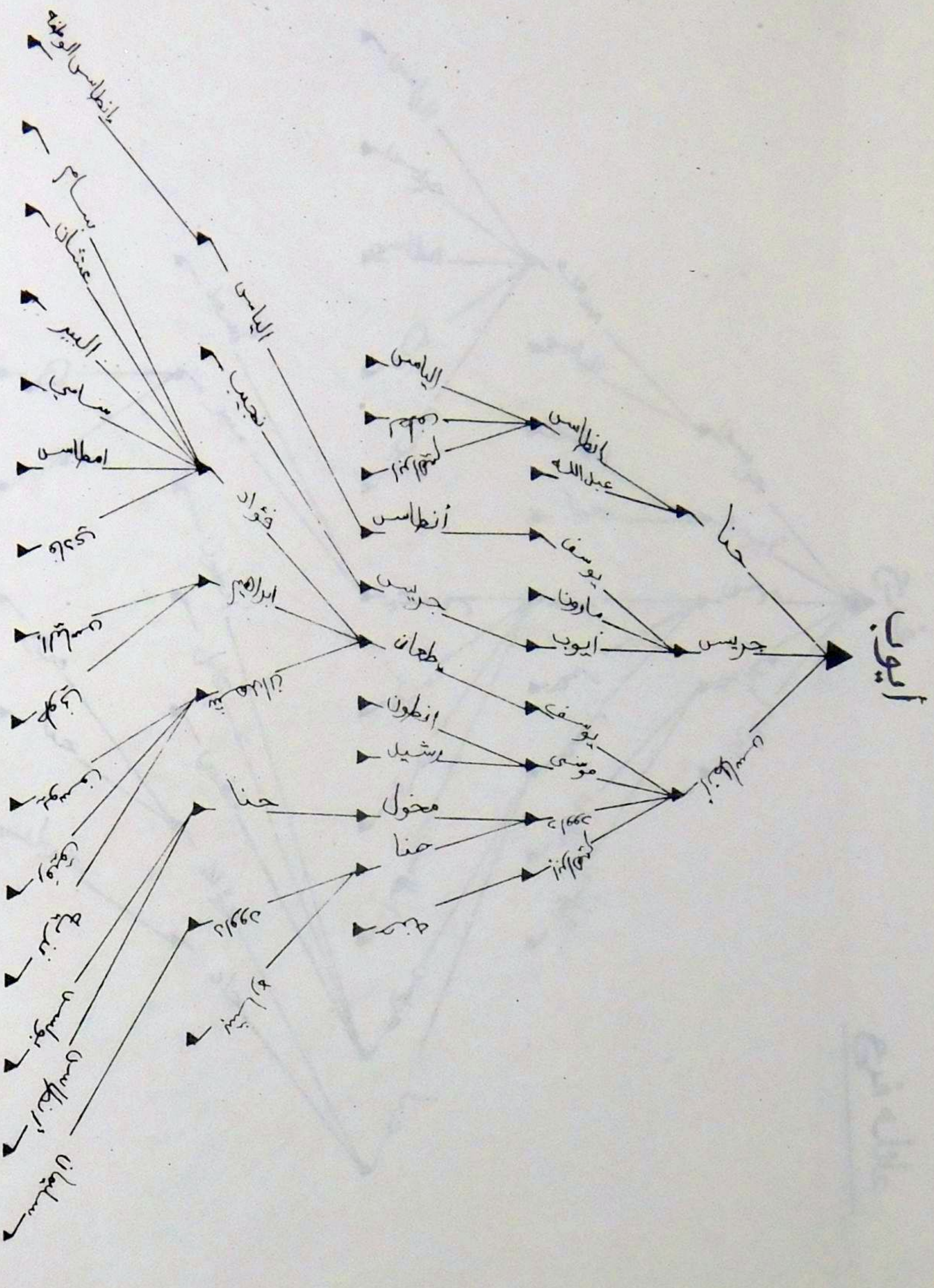

Digitized by Birzeit University Library

عائله فرح

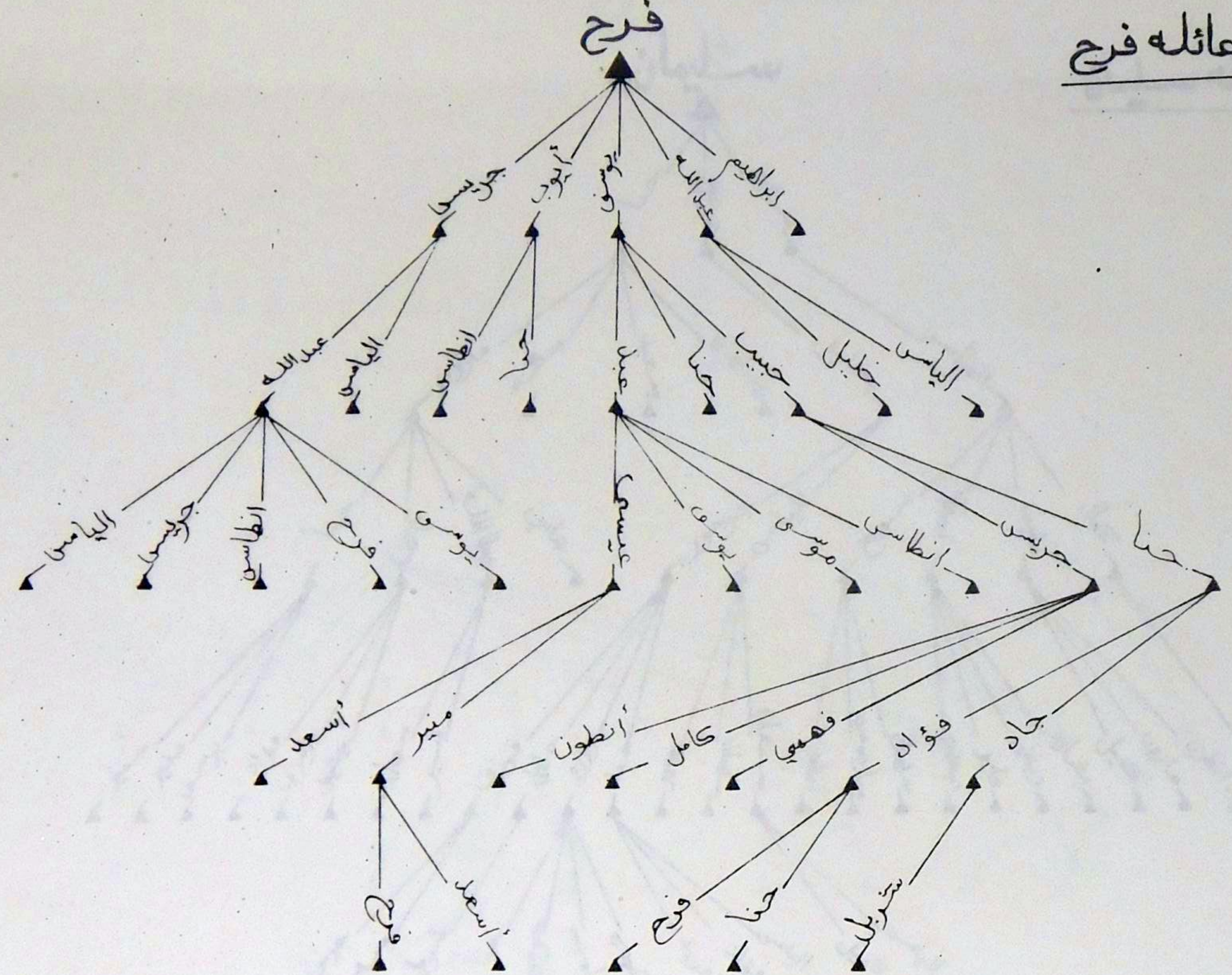

Digitized by Birzeit University Library

عائلة سليمان

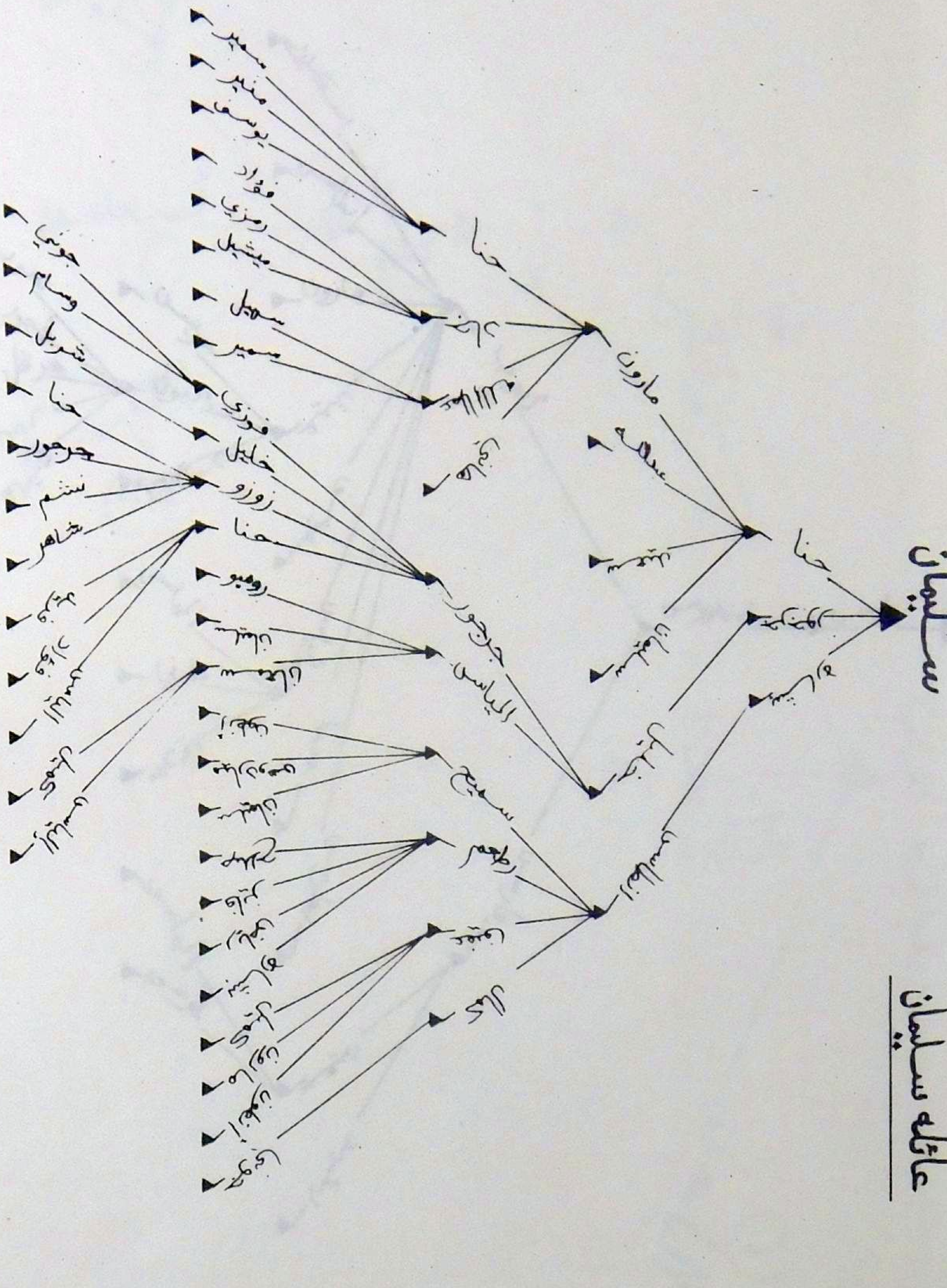

عائلة سروع

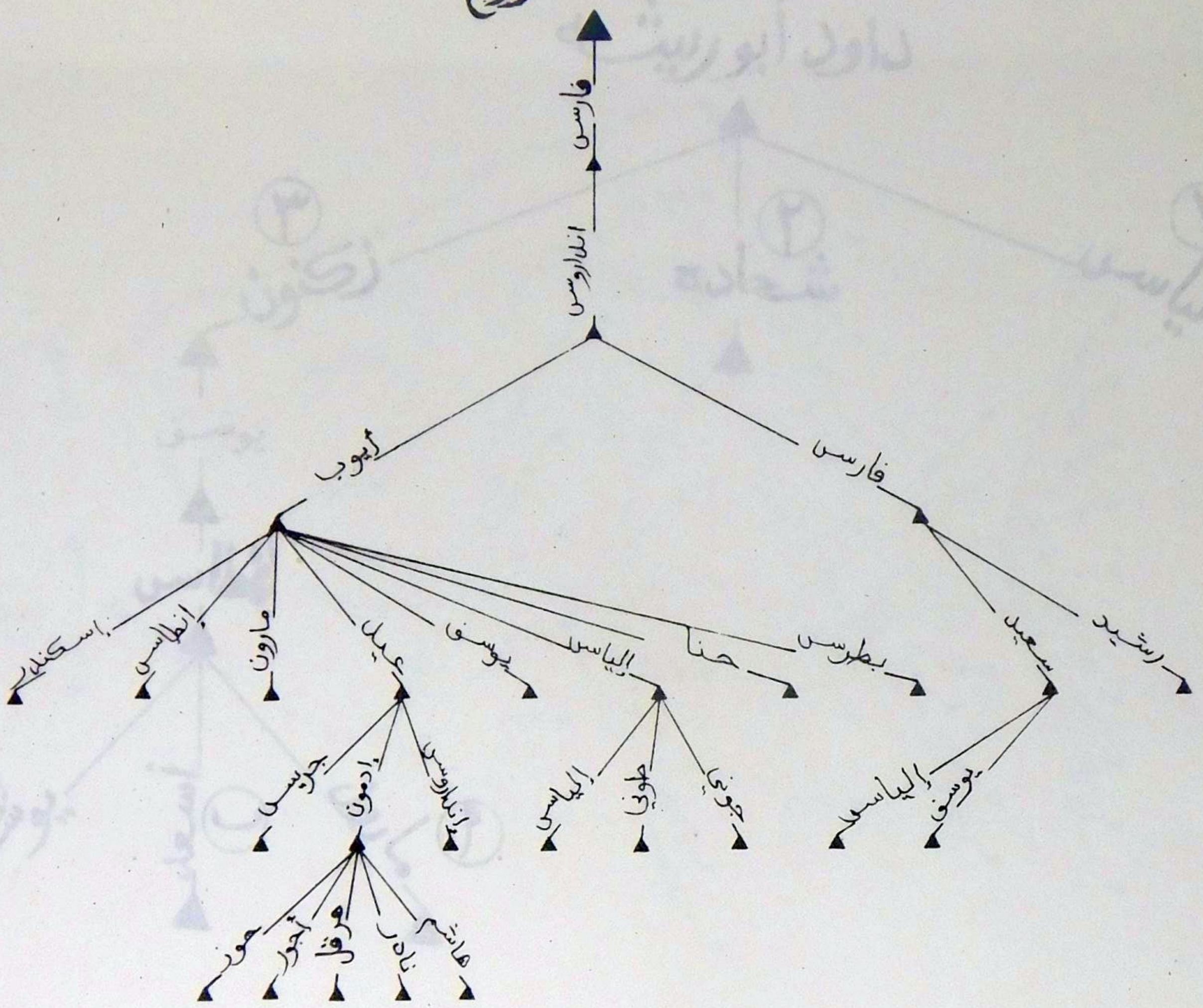

Digitized by Birzeit University Library

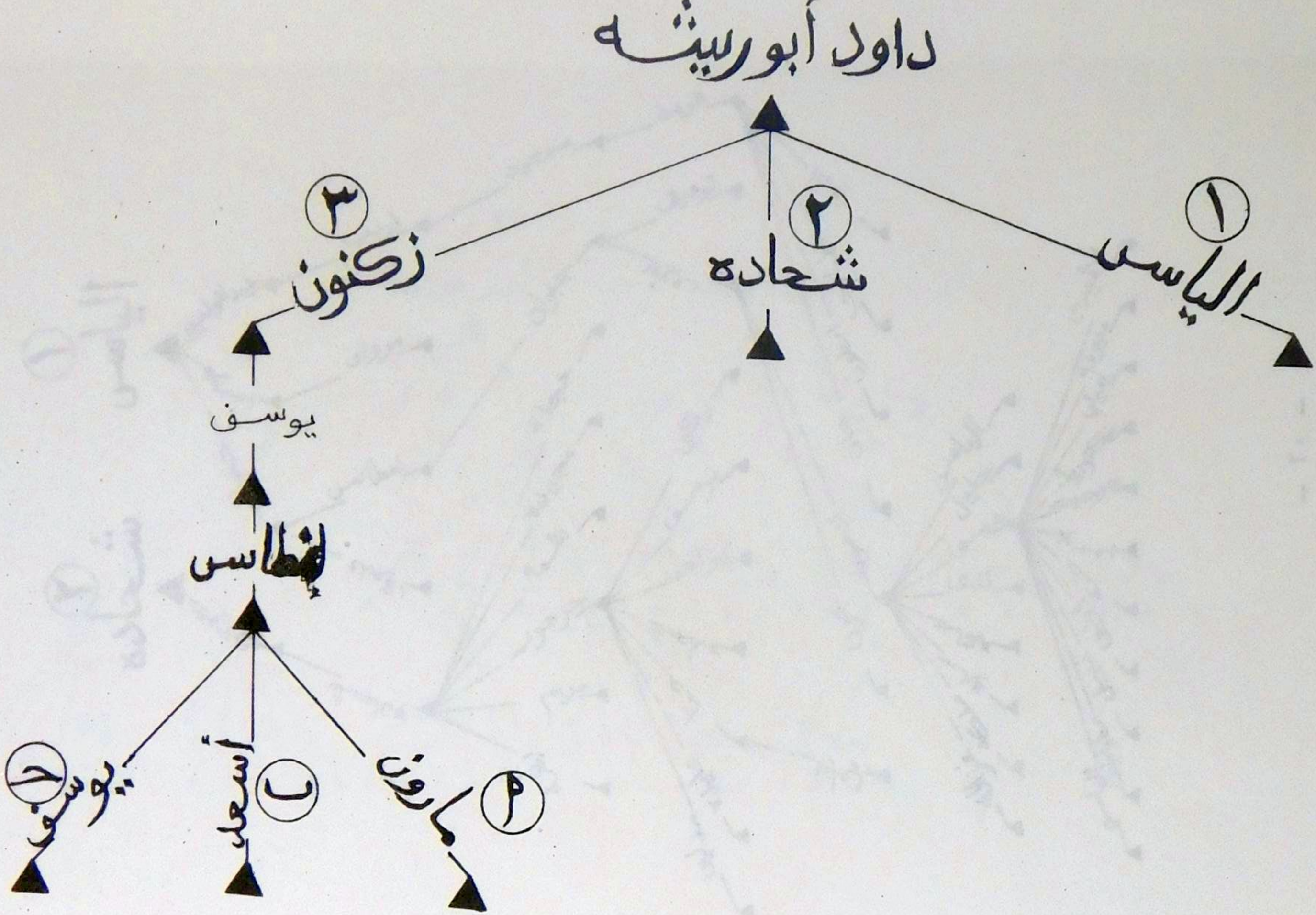

Digitized by Birzeit University Library

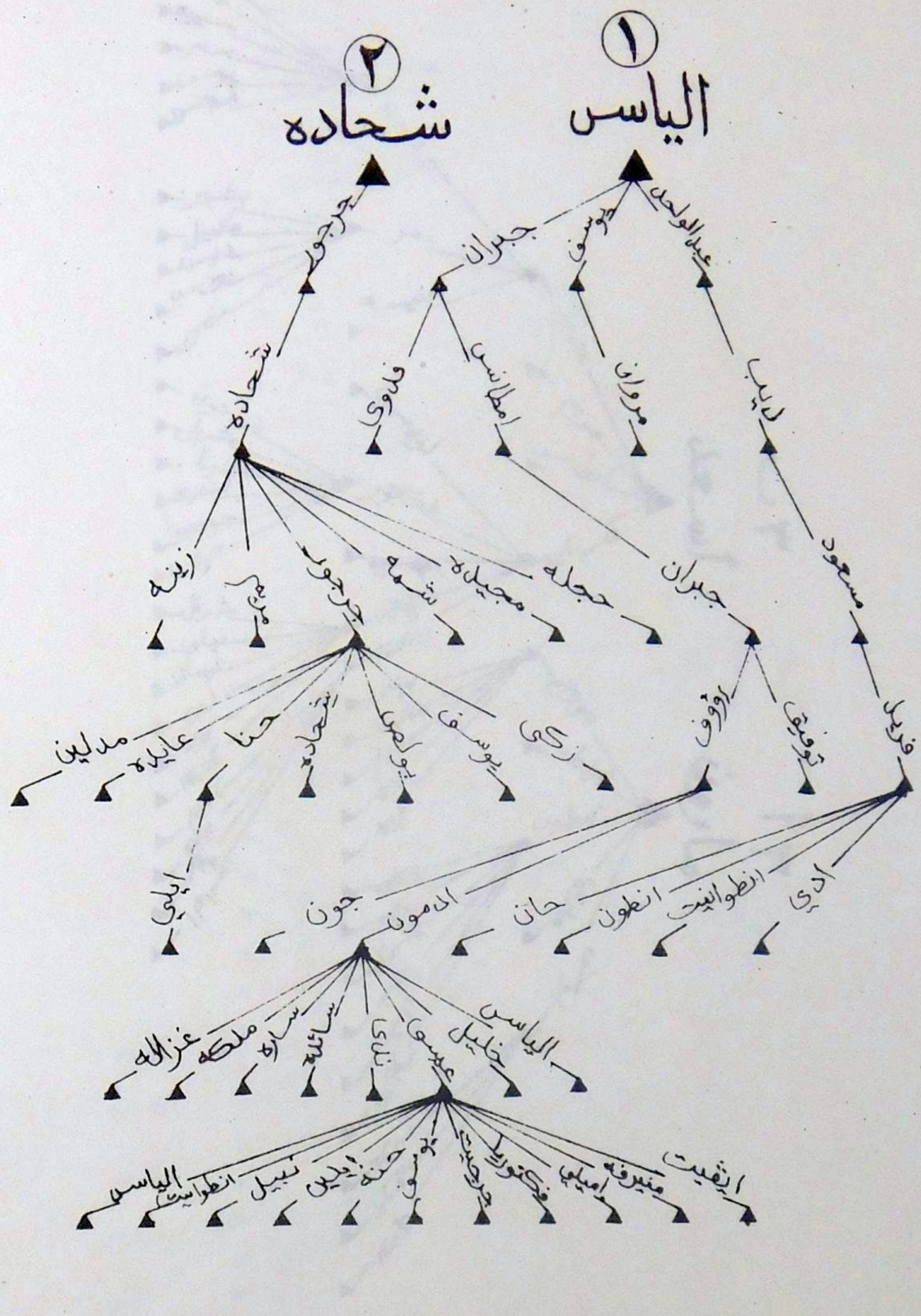

Digitized by Birzeit University Library

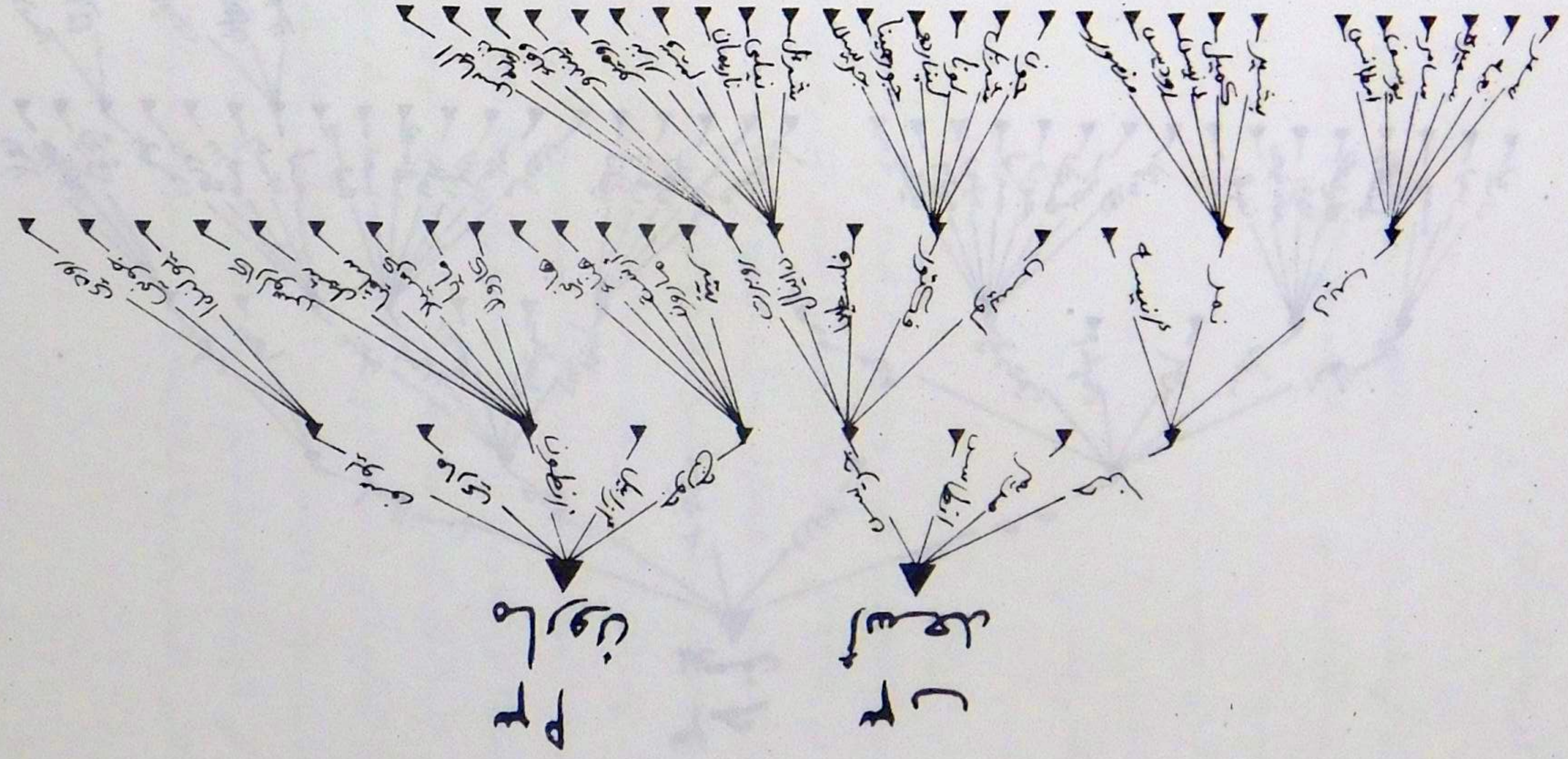

Digitized by Birzeit University Library

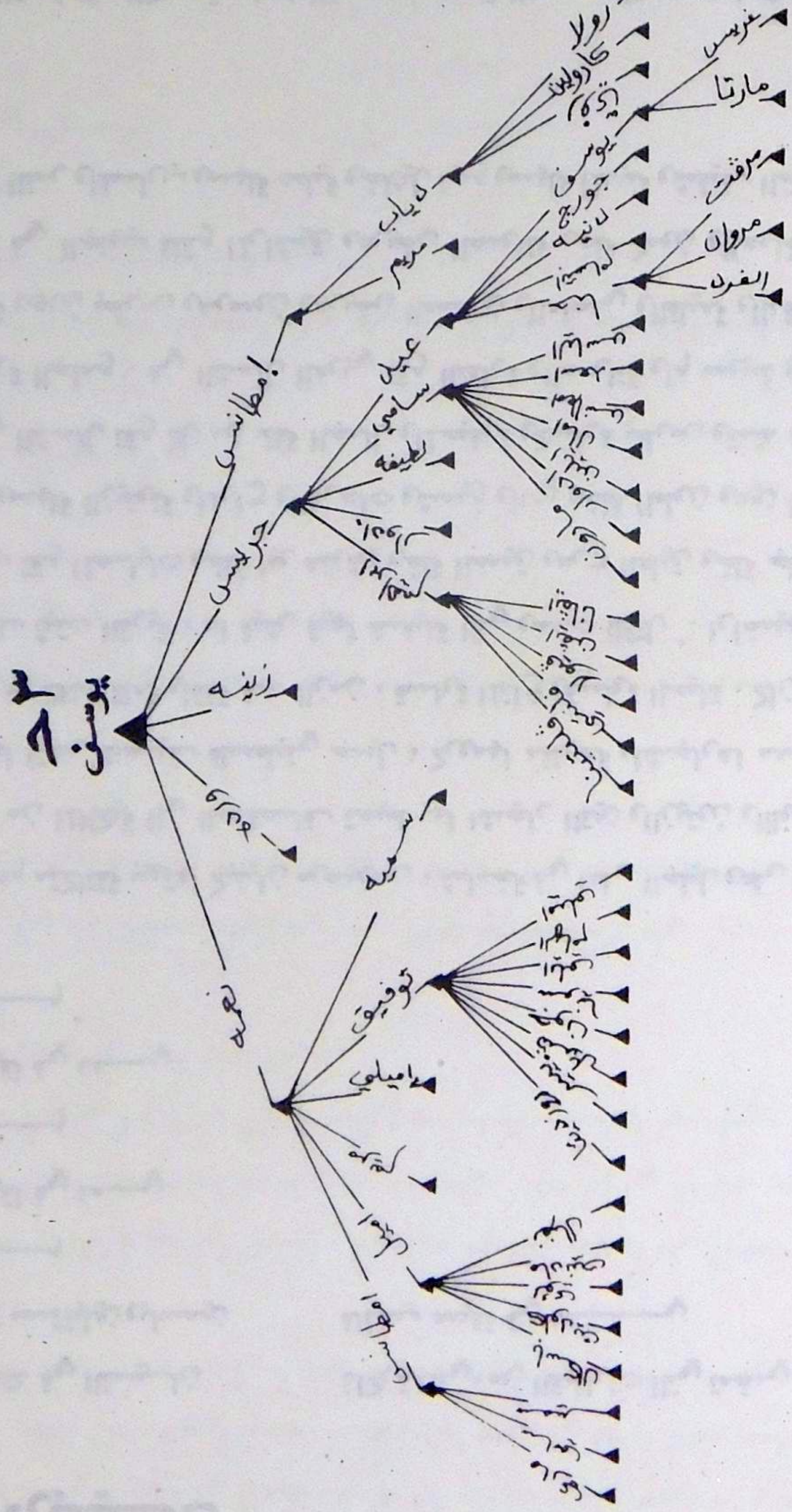
يوسف ١
مطانسي
جبريس
زينه
كرمه
سعده
عيل
سامي
لطيفه
كرمه
توفيق
اميلي
كرمه
اسكندر
كرمه
دياب
مريم
يوسف
جورج
دنيه
كرمه
ابنه
عزيز
مارتا
مرقص
مروان
الفرد
كرمه
اسكندر
كرمه
كرمه
كرمه

الفصـــل الثالـــث

القرية في الاربعينـــات

" وساعدا يشتد في النسيـــان ذاكرة تجيء من القطارات التي تمضي
وارصفة بلا مستقبلين وباسمين فاذهب عميقا في دمـــــي
اذهب براعـــم
واذهب عميقا في دمـــي
اذهب خواتـــم
واذهب عميقا في دمـــي
اذهب سلالـــم "

كانت كفر برعم متكاتفة بيوتها كبنيان مرصوص ، شامخة في اعلى الجليل وعلى قمم جباله ، موشحة بطريق يلفها من المالكية الى الصفصاف تحيط بها اشجار التين والزيتون واللوز ، ويمتزج خضارها بنقاء هوائها لتبدو كمصيف فلسطيني جميل ، كرومها مفلوحة واشجارها معطاءة ، يقول نمر زكنون : " كفر برعم كانت قلعة واقفة ضد الزمن ، قساوة المناخ وقساوة الحياة ، كان البقاء فيها ثابت ، فرغم العواصف ثبتت القرية ، ما فيش فيها ضغينة اللي وصلت للقتل ". اراضيها تمتد بكل الاتجاهات ففي الغرب تقع المصايات وخلة ابو هنوش وخلة الغميق ومرج العليق وخلة جليدان والدبة والدرجة وابو الحجر وسهلة الزيتونة والمراح والدرجات وشميغ وادي وخلة الطون وعين السيوف في الشمال الغربي . وفي الشمال تقع كل من خلة الجمال والمحيفرة وكسارة بطرس وتمتد شمال شرق لتشمل المغبطة وكسارة الجامع . في الشمال الغربي تقع النقارة والصوانة وام سويط وخلة مزراب وخلة الخنثي والطيارة وجرن بطرس وهرسون وعريض العسلان والعاصي والقليعة والدقيقة والقوليا وخلة الكراسفة ، اما في الجنوب فتقع المراشيق وعريض الصوانه وخلة كمون والحواكير والقطعة وسهلة النجاصة وغرة النمر والمسارب وسهلة عطية وخلايل نبيع وسهلة المدينة وشقيف الخروب وسهلة القشـــــور .

في منتصف القرية تقع الكنيسة ببابها الذي يؤدي جهة الغرب وبالقرب منها تقع المدرسة اذ كانت المدرسة تابعة للكنيســـة .

Digitized by Birzeit University Library

وفي الحارة الشمالية تقع بقايا معبد روماني قديم في ساحة مستوية ومرصوفة بحجارة مستوية . ويدعي اليهود ان هذا المجمع الروماني هو كنيس يهودي في حين : " احنا بنعرف انو الكنيسة الكاثوليكية البيزنطية بتعتمد على الثلاث ابواب الموجودة اليوم في كفر برعم ، الرومان ما بنوش بس لليهود ، الرومان بنو في كل منطقة كانوا فيها ، وكانوا في كفر برعم . وقد كان كتابة موجودة فوق الابواب ، هاي ضربت في ازميل بعد الـ ٤٨ ودهنت بدهان اسود ، فلو كانت يهودية الاصل لما تم ضربها . وهذا لالغاء الهوية تبعتها . معقول إلها صور في المانيا لانهم علماء المان زاروا المنطقة وعملوا دراسات عليها . بلعوها مثل ما بلعوا غيرها . وليس كل من قال هذا الي هو إلو ".

"ليس من الصعب اثبات رومانية المجمع ، فلا يوجد اي اثار يهودية على المعبد ، حتى الباب موجه نحو قيسارية ، اللي كانت عاصمة فلسطين زمن الرومان . كما ان في الكنيس يجب ان يكون هناك غرفة تصل تحت الارض لانو كتاب التوراة ممنوع بعد ما يتلف يساووا فيو اشي ، لكن في كفر برعم لا يوجد اي باب يؤدي الى غرفة تحت الارض ".

" عند اليهود على باب الكنيس بكون في اسود اثنين مع قطف غار على الباب ، عند الرومان في نسور اثنين عالباب ، في كفر برعم لا يوجد نسور ولا اسود ، اهل البلد بيقولوا انو كان في نسور اثنين وتم تكسيرها ".

" كذلك امام الكنيس يجب ان يكون اعمدة ، في كفر برعم يوجد الان اعمدة ولكن لم تكن موجودة قبل قيام اسرائيل في الـ ٤٨ ".

الحيـاة الاقتصاديـــة

كفر برعم قرية عاشت معتمدة بشكل كبير على الحياة الزراعية وقد بلغت مساحة القرية سنة ١٩٤٥ ، ١٢٫٢٥٠ دونما كانت موزعة كما يلـــي :-

المساحة المبني عليهـــا	:	٩٦ دونـم
مشجـــرة	:	١١٠١ دونـم
حبـــوب	:	٣٧١٨ دونـم
طـــرق	:	٦ دونـم
غير مزروعية (غابات)	:	٧٣٢٩ دونـم
المجمـــوع		١٢٫٢٥٠

Digitized by Birzeit University Library

لم يكن في كفر برعم اقطاع . فقد تراوحت الملكيات بين الصغيرة والوسط . وكانت القرية تنتج التين واللوز والزيتون بالاضافة الى زراعة الحبوب لاغراض الاستهلاك المحلي . كما مارس الاهالي تربية المواشي والدواب لاغراض العمل والاستهلاك . وقد ربطتهم علاقات تجارية مع سعسع وصفد ومع حيفا حيث كان يتم تسويق الدخان لشركة قرمان وسلطي : " كانت الاوقية بسبع قروش " . وكان لها تجارة مع صيدا وصور في لبنان . كما عمل بعض الاهالي في وظائف رسمية فقد كان في سلك البوليس الياس الخليل ، وعمل في الجمرك عيسى مارون . وآخرون عملوا في ميناء حيفا . وقد ضمت القرية مقاهي ودكاكين ملكها حنا موسى والياس ميخائيل وايسر وذياب عيسى .

اما بالنسبة للتعليم فكان مزدهرا في القرية ، فقد ضمت القرية " مدرسة طائفية دينية تعلم اللغة العربية واللغة السريانية ميشان الصلاة . كان فيها صفوف ابتدائية ، قبل اسرائيل كان في ستة خوارنة متعلمين ، كانوا الناس من سعسع ييجوا على بلدنا تايقرولهم المكتوب زمن تركيا . كل بلد مسيحية كان فيها مدرسة وهي مدرسة الطائفة . كانت نسبة الامية قليلة جدا حتى بين النساء مثلا «شمونه» ماتت قبل ٦٠ سنة ، وعاشت حوالي ٦٥ سنة كانت تقرا وتكتب ، هذا يعني انها كانت تقرا وتكتب قبل ١٢٠ سنة ".

"كانت المدرسة على حساب اليسوعية ، تبعث معلم على حسابها . ولما احتلت الانجليز وركزت حالها فتحت مدرسة سنة ١٩٢١ . كانت المدرسة غرفتين ، واحدة للبنات وواحدة للاولاد . كان في اولاد من سعسع ومن صلحة ييجوا يتعلموا في المدرسة اليسوعية . ماكناش ندفع مصاري . كانت المدرسة للصف الرابع الابتدائي ، والي بدو يتعلم اكثر كان يروح على لبنان ".

كان من المعلمين الخوري ابو عيد (يوسف سوسان) وعيسى مارون وشهدان والدكتور ذياب . وكان اول مدرس من عائلة بدين . ويقول الخوري يوسف سوسان : " دخلت المدرسة الابتدائية في الناصرة ورحت تعلمت في لبنان بعديها تخرجت سنة ١٩٢٧ وارتسمت خوري ".

كان في القرية عدة اجهزة راديو قال عنها الخوري الياس شقور انها كانت تعمل على «بطاريات » كبيرة .

Digitized by Birzeit University Library

الصحـــــة

كانت كفر برعم محظوظة بوجود طبيب في القرية وهو الدكتور ذياب الذي عمل طبيبا في الاربعينات وهو اليوم يعيش في امريكا الشمالية . وقد عمل في صفد بشكل خاص لكنه احد ابناء القرية الذين عاشوا فيها . وكان اهالي القرية في بعض الاحيان يلجئون الى الرميش وبنت جبيل في جنوب لبنان لتلقي العلاج . وعملت في القرية حلوة ابنة حنا ابراهيم قابلة ، وكانت الوحيدة في تلك الفترة .

كما مارس بعض اهالي القرية الطب الشعبي خاصة التجبير ونذكر منهم ايوب اندراوس الذي عاش قرابة ١٤٠ سنة ، وعيسى مارون . وفي المجال الصحي ايضا حوت القرية ممرضة عملت في القدس وهي حجله شقيقة الدكتور ذياب . كما عملت في القرية ممرضة بيروتية حضرت الى كفر برعم زوجة لاحد الاهالي : " لما راح فريد الخوري تعلم في المدرسة الثانوية في بيروت جاب ممرضة رسمية من المستشفى الامريكي في بيروت اسمها سلمى اللي هي زوجة فريد الخوري ".

واصيبت كفر برعم بامراض كان اشدها الكوليرا وذلك في العهد التركي : " اصاب البلد مرض اسمه الريح الاصفر - الكوليرا - ورحلت البلد عن البلد عالوعر ، الحكومة التركية رحلتهم وعملوا دار اسبيطار (مستشفى) كثير ماتوا ".

" سنة ١٩١٥ اجا جراد وما خلاش اشي " . كما ان القرية اصيبت بمرض الحصبة كما يقول نمر زكنون : " فاتت الحصبة عالبلد اخذت كذا طفل سنة ١٩٤٥ . صابت كل اطفال البلد . توفي اكم طفل ملاح . بذكر حتى عنا من العيلة اولاد عمي اللزم راح اثنين من بيت وواحد من بيت ".

Digitized by Birzeit University Library

الفصـــــل الـرابـــــع

حـرب ١٩٤٨ وترحيل أهالي كفر برعـم

عند اندلاع المعارك بين العرب والصهاينة عام ١٩٤٨ فان كفر برعم لم تحارب ، ليس هذا فحسب بل قام اهالي القرية بمنع قوات القاوقجي من الدخول الى القرية وحرموهم الماء والطعام . يقول احد اهالي كفر برعم تعليقا على هذه الحقيقة : قوات الجيش العربي كانت في الجش ، لما وصلوا كفر برعم اعتدوا على الرجال والنساء ، نزّل حطب ، اضرب كذا ، ولما رجعوا من الصفصاف والجش مكسورين ، جابو العده (الاسلحة) تبعتهم هوب في قلب القرية ، القاوقجي كان بدو يتمترس في قلب القرية . المدفع ما بنحط على ظهر الكنيسة ، لازم كان يتمترسو عند الصخور حوالين البلد ".

وقبل بدء المعارك بعدة اسابيع وصل الى كفر برعم مجموعة من الصهاينة وبتنسيق مسبق حيث حلّو ضيوفا على اهالي القرية ومكثوا فيها عدة ايام لقوا خلالها كل الترحاب ، حيث ساد الاعتقاد اهالي القرية بأن هؤلاء هم بقايا الشهداء الذين لم تظفر بهم آلة التعذيب النازية ، يقول الخوري الياس شقور : "اخبرنا والدي بأن جنودا يهود سيعبرون الى كفر برعم ويدعون صهاينة وسيتم توزيعهم على بيوت القرية بما فيهم بيتنا وذلك لبضعة ايام او ربما اسبوع . لديهم اسلحة ولكنهم لا يقتلون وعليكم ان لا تخافوا ، يجب ان نكون لطيفين معهم لنجعلهم يشعرون انهم بين اهلهم " . ثم يضيف بأن والده طلب اليه واخوته ان يناموا فوق سطح البيت لاعطاء اماكنهم لهؤلاء القادمين . بعد هذا الحدث بأسبوعين وبينما كانت كفر برعم تستيقظ من نومها واذا بجوانب التلال تمتلىء بالشاحنات وسيارات الجيب . ورجال يرتدون الزي الاسمر الفاتح ويحملون حقائبهم فوق اكتافهم يملؤن الشوارع الضيقة ، ثم تم توزيعهم على بيوت القرية . وهنا يقول الخوري شقور : " احيانا يكون الانسان قلبو بسيط ، ونيته طيبه ولكن اللي قبالو يكون معجون في الخيانة ، مثل البيض اللي راحو على اميركا لعند الهنود الحمر ، وهنولاك المساكين بآمنو انو الارض موش إلهم الارض لله ، فاستقبلوا البيض بكل ترحاب ، يعمرو مع البيض اسيجة ولما يخلص السياج يوقفو وراه ويصيرو يطخو في هالهنود المساكين ". وبعد مضي اسبوع على وجود الصهاينة في القرية حضر اليها أحد الضباط العسكريين مدعيا ان هناك امر طاريء يريد اخباره الى اهالي القرية . وفي هذه الاثناء كان رجال القرية قد بدأوا يتجمهرون في الساحة العامة حيث اخبرهم هذا الضابط ما يلي وكما رواه الخوري الياس شقور : " تقول مصادر معلومات مخابراتنا ان كفر برعم في خطر حقيقي ، ولحسن حظكـــم

Digitized by Birzeit University Library

فان رجالي يستطيعون حمايتها ، ولكن حياتكم انتم قد تكون معرضة للخطر ، لذا عليكم اغلاق بيوتكم واتركوا لنا مفاتيحها وان تتوجهوا الى التلال المجاورة لبضعة ايام ، وانا اعدكم بأن شيئا من اموالكم لن يمس ".

وقد اعطي اهالي القرية وعدا خطيا من الضابط الذي يدعى «فريدمان مانون» والذي مات قبل ثلاثة سنين . وبناء عليه جمع الاهالي مفاتيح بيوتهم وتم تسليمها الى افراد الجيش . وبدأ اهالي كفر برعم رحلة العذاب والتشرد ، حيث كان اتجاههم واحد الى كروم الزيتون ، ولأن الزيتون شجرة دائمة الخضرة ولا تسقط اوراقها ولا تصفر ، جعلوا من اشجار الكرم ومن المغر المجاورة ملجأهم الجديد، وكان للاهالي اسبوعين من النوم على الارض الصلبة في ليل بارد ، يأكلون ثمار الشجر ويشربون مياه الينابيع القريبة ، وطوال هذه المدة لم يسمعوا او يروا اية اشارة من الضابط تدل على انتهاء الخطر او تومىء لهم بالعودة . وهنا قام بعض رجال القرية بالتوجه اليها لاستطلاع الامر ، ويا لدهشتهم عندما دخلوها ، فأول بيت دخلوه كان الباب مخلوعا وقد فقدت اشياؤه والذي بقي منها نثر فوق ارض البيـت . صحون تطايرت ، كراسي لم تعد تحملها ارجلها ، مرايا لم تعد ترى شيء ، البيت الثاني والثالث لم يكن الوضع فيهما افضل . وخلال سيرهم داخل القرية استوقفهم الجنود شاهرين بنادقهم حيث طلبوا اليهم مغادرة القرية وعند رفضهم طردوا منها . كان ذلك بمثابة طعنة سكين لأهالي كفر برعم ، حيث التفوا حول مخاتير القرية وقد امطروهم بالاسئلة حول مصير القرية .

بعد جولة ساخنة من النقاش استقر الرأي بأن يغادروا الكرم متجهين الى الجش التي تبعد عن برعم حوالي سبعة كيلومترات . على عكس ما توقع الاهالي من ترحاب بهم في الجش ، فقد كانت القرية تغط في سكون عميق يخرقه بين الحين والآخر زقزقة عصافير الجليل ، البيوت هجرها اهلها واصبحت يملؤها الفراغ . وبعد تجوال في ثنايا الجش اهتدوا الى عشرة رجال من المسنين افادوا بأنهم تركوا في القرية لعدم مقدرتهم على المغادرة وقالوا بأن مصير اهالي الجش لم يكن افضل من مصير البراعمه ، حيث تم ترحيلهم بواسطة شاحنات كبيرة ، هذا بعد ان تم قتل عدد منهم وهنا يقول الخوري الياس شقور : " الناس اللي كانوا في الجش شافوا المناظر الرهيبة ، شافو اهالي الراس الاحمر وسعسع وفاره وميرون والجش ، مجموعين في ساحة الجش ، محل ما هي المدرسة الابتدائية حاليا ، مئات الشباب هناك ، اختاروا عشرة الى اتناشر شاب ، من كل قرية شاب او شابين وطخوهم قدام الكل . طخوهم وقالوا للناس ، ارجعوا على بيوتكم . مين بدو يرجع على بيته اذا كان كل يوم بدهم يعملوا هيك ؟ يوم وانا بلعب بالطابه عالبيادر انا والاولاد ، راحت الطابه بعيد ، لحقتها ، وانا اركض دكمت اجري (ضربت بقدمي) واللا انا كاشف اجر (ساق) واحد من هنول (هؤلاء) اللي ماتو ، تصور رعب طفل عمره ١٠ سنين !!!" وفي قبور ضحله برمالها كانت القبور المكشوفة تضم فـــــي

Digitized by Birzeit University Library

ثناياها ما يقرب العشرين جثة ، وهنا نصدّق الذي سمعناه من الرجل العجوز بأن اصوات الرصاص التي سمعها عملت عملها المر .

في الجش حيث مكث اهالي كفر برعم لعدة اسابيع بعد ترحيلهم وفي صباح خريفي سمعت آذانهم اصوات مكبرات للصوت تأمرهم بالخروج من البيوت والتوجه الى ساحة القرية وايديهم خلف رؤوسهم ، كانت الاوامر للشباب والرجال . وفي ساحة القرية اتّهم الرجال بأنهم من الثوار وعليهم تسليم اسلحتهم . لكن لم يكن لديهم ما يعطونه ، عند حلول المساء طلب الى الاهالي العودة الي بيوتهم وبعدم مغادرتها في محاولة للهـرب . وبعد ساعات عادت مكبرات الصوت تنادي الرجال والشباب مرة اخرى للتجمع في الساحة وتعلمهم بأنّهم سيرحلون عن القرية . وفي لحظات من المرارة والفراق والالم ودّع الرجال اطفالهم وشدّت النساء عزم رجالهن وكان فراق ، وترحيل ، وبدأت رحلة اخرى من العـذاب . اعتلى الرجال الشاحنات التي احضرها الصهاينة .

في احدى الليالي حيث كان الظلام يلف قرية الجش وحيث سكنت النساء والاطفال الى البيوت ، كما يقول الخوري الياس شقور ، واذا بطرق على الباب الخشبي للبيت الذي سكنوه . وبعد الاستفسار عن شخصية الطارق تبين للعائلة انه والدهم الذي عاد . ويبدأ يقص عليهم الى اين ساقتهم اقدارهم فيقول : كانت تلك الليلة باردة وعاصفة ، اتجهت بنا الشاحنات جنوبا حيث عبرنا قرب طبريا حيث واصلت الشاحنات سيرها باتجاه الجنوب الى جبال نابلس على مقربة من الحدود مع الضفة الغربية ، وقد وصلنا هناك بعد ان تنحى الظلام ليبدأ نور الفجر ، حيث طلب الينا مغادرة الشاحنات وهنا بدأ اطلاق النار فوق رؤوسنا لنتنتشر في كل صوب ، يرافقه صرخات الجنود لنذهب بلا عودة . ويضيف الياس شقور على لسان والده قائلا : بدأنا نسير الى الشمال الشرقي حتى وصلنا الى عمان ومنها توجهنا الى دمشق ، "اخوتنا" العرب اذاقونا أمّر العذاب كانوا يقولون لنا "الفلسطينية الوسخين " . طيلة ايام لم نأكل شيئا. من دمشق اتجهنا جنوب غرب لنعبر لبنان من جنوبه ولنصل الى الحدود الفلسطينية . وعند وصولنا الى حقول الجش انتظرنا حتى الظلام وها نحن هنا. وقد توالى رجوع اهالي كفر برعم الى الجش لكن عدداً كبيراً منهم فقد الاتصال بأقاربه وابناءه وذويـــــه .

رغم عدم مقاومة اهالي القرية للقوات الصهيونية الا انه عند دخولهم القرية جرى مقاومة بسيطة من قبل القوات العربية التي كانت ترابط قريبا من القرية مما ادى الى استشهاد زيدان بوكاني ومطانس زكنون وجرح يوسف زكنون وامرأة من اهالي القرية .

Digitized by Birzeit University Library

يتواجد اهالي كفر برعم اليوم في جميع نواحي العالم كبقية اخوانهم الفلسطينيين الذين ما زالوا يعانون عذابات المنافي والذين يعيشون على امل العودة الى ديارهم والذيم لا زالوا يحملون مفاتيح بيوتهم التي اجلو عنها عام ١٩٤٨ ، لكن معظمهم يتواجدون في الجش وحيفا وعكا ومخيم الضبية في لبنان . ورغم هذا التباعد الجغرافي الا ان روح العائلة الواحدة لا زالت سائدة بين اهالي كفر برعم . وكل منهم يعرف عنوان الآخر وهم في افراحهم واتراحهم جسم واحد لا ينثني اي منهم عن المشاركة في المناسبات الاجتماعية هذه ، وقد يرجع هذا الي كونهم السكان الوحيدين لقرية مسيحية مارونية في فلسطين مما جعل تكاتفهم اكبر ، كذلك فان من السمات المهمة لشعبنا الالتفاف حول بعضه خاصة عندما توجد معاناة مشتركة كمعاناة اهالي كفر برعم . يذكر ابو كميل (نمر مطانس زكنون) انه عندما اصيب اثناء العمل في حيفا لم يبق احد من اهالي القرية الا وعاده في بيته . كما ان الاعياد الدينية للطائفة المارونية عنصر جامع لهم جميعا .

يحافظ اهالي كفر برعم على علاقة المحبة مع قريتهم والوفاء لها وذلك باشكال متعددة منها العلاقة مع الكنيسة التي بقيت واقفة لتشهد على ما فعله الغزاة الصهاينة ، ففيها يحيي البراعمه احتفالاتهم الدينية وتتم بعض مراسيم الزواج .

واذا كانت كفر برعم لم تنجُ من ايدي البطش فان جرس الكنيسة لم ينجُ ايضا ، فلقد سرقه المستوطنون يقول الخوري الياس شقور : " اخنوه تايدقو لوقت الاكل في الكيبوتس ، رحنا طالبناهم في الجرس ، راحوا الشباب تايجبوه لقيوه شققه شققه . ظلت الكنيسة بلا جرس لحتى رحت على لبنان . وهناك جمعت مصاري حوالي (٣٦٥٠) ليره لبناني ، اولادنا ما بقولو عن حالهم لنبانية ، اولادنا اولاد برعم ، وجبت الجرس معي سنة ١٩٧٥ ووزنه ٢٨٥ كغم . وعالجرس مكتوب هدية من اولاد كفر برعم في الضبيه ".

كما ان الاهالي يزورون موتاهم المدفونين في مقبرة القرية التي تقع شمال غرب منها ولا زالوا الى يومنا هذا يدفنون موتاهم فيها ، وهذا لم يأت بكرم من السلطه او السلطان بل جاء نتيجة نضال طويل عمره عمر النكبة . اضافة الى هذا يحيي ابناء كفر برعم مهرجانا للعمل التطوعي في القرية كل عام حيث يقومون بتنظيف ساحة القرية وتنظيف المقبرة . كما ان زياراتهم الفردية للقرية لا تنقطع تقريبا لان كفر برعم اصبحت رمز من رموز النضال الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

وقد اكتسبت كفر برعم شهرة عالمية ومحلية وذلك لكون قضية اهلها اخذت ابعادا عالمية نظرا لتصميمهم على العودة الى ديارهم التي يعيشون بعيدا عنها سبعة كيلومترات فقط منذ تاريخ اخراجهم منها . وقد اشتهرت كفر برعم الى جانب احدى شقيقاتها من القرى المهدمة في فلسطين الا وهي قرية إقرت الجليلية ، وقد يظن البعض ان القريتين تبعدان عن بعضهما بضعة كيلومترات فقط الا انهما متباعدتين بمسافة ٣٠ كيلومتر حيث تقع إقرت الى الغرب من كفر برعم ، وقد هدمها الصهاينة ليلة عيد الميلاد عام ١٩٥١ .

يقول الخوري الياس شقور عن علاقة قضية كفر برعم باقرت : " في نضال مشترك ، البلدين راحو على محكمة العدل العليا مع بعض وربحو قرار المحكمة ، والمظاهرات التي جرت في القدس كانت لاجل ارجاع اهالي كفر برعم وإقرت . واليوم لما بتحكي عن اقرت وكفر برعم مثل ما بتحكي عن غرفة النوم والصالون ، ما حدا بفكر انهم بعاد عن بعض حوالي ٣٠ كم . إقرت عاشت تقريبا نفس الظروف التي عاشتها برعم ، اذا فيه فرق يذكر ، اقرت كانت كلها روم كاثوليك ، وبرعم كانت اغلبيتها موارنة ما عدا عائلة دار شقور وعائلة دار بدين وهنول بشكلوا ٥٪ من البلد ".

عند اخراجهم وتشريدهم من ديارهم ، والى هذا اليوم واهالي كفر برعم يحاولون الرجوع الى قريتهم . كما اسلفنا فان التشرد بدأ بوعد من احد الضباط الصهاينة بأن خروج الاهالي سيكون مؤقتاً ، وقد اعترف هذا الضابط في صيف عام ١٩٧٢ بأنه المسؤول عن خروج أهالي القرية ، حيث كتبت جريدة هآرتس تقريرا نسب الى الضابط قوله "انا الشخص الذي وقف امام اهالي كفر برعم ، وقد طلبت اليهم اخلاء القرية لفترة قصيرة وقد طلبت اليهم الذهاب الى الجش " (٨) . ويذكر هنا ان حوالي ٨٠٪ من مجموع السكان في كفر برعم كانوا قد استقروا في البيوت الخالية في الجش ، اما البقية الباقية فقد عبرت الى لبنان . وقبل بداية شتاء عام ١٩٤٨ بدأ البراعمه بالمطالبة بالعودة الى ديارهم حيث كانوا يتوجهون الى قوات الجيش المقيمة في القرية ، حيث اخبرهم الجيش عدة مرات بأن لا احد ينوي اخذ ممتلكاتكم . في عام ١٩٤٩ طلب اهالي القرية من ديفيد بن غوريون رئيس الوزراء بالسماح لهم بالعودة ، ورد على طلبهم هذا مساعده للشؤون العربية المدعو يشوع بالمون في رسالة رسمية مؤرخة في ١٩٤٩/٦/١٣ ، وعد فيها الاهالي بمنحهم الاذن بالعودة قريبا (٩) . كما ان مطران الطائفة المارونية في لبنان طمئن اهالي القرية في حينه وان لا داعي للقلق وارسل بوساطتهم رسالة الى صديقه الدكتور «حاييم وايزمن» الذي اصبح رئيسا لإسرائيل جاء فيها : "عزيزي الصديق وايزمن ، لا بد وانك تذكر محادثتنا واتفاقنا في باريس " (١٠) .

Digitized by Birzeit University Library

يبدو ان «العزيز» وايزمن لم يتذكر ولم تسعفه الذاكرة ، ففي اليوم التالي الرابع عشر من حزيران عام الف وتسعمائة وتسع واربعين حاولت مجموعة من المستوطنين الاستقرار في بيوت القرية والتي كانت جميعها فارغة ، لكنهم لم ينجحوا في ذلك . يقول الخوري الياس شقور : " مات منهم عشرين واحد من الحيايا (الافاعي) والعقارب ، ولسبب من الاسباب تركو البلد وراحوا عمّروا كيبوتس حد البلد ، سموه "كيبوتس برعم" . كتبنا مكتوب انو الارض اللي اخذها الكيبوتس بنعتبرها هدية ورجعولنا الارض اللي ظلت ، جرس الكنيسة اخذوه تايدقو لوقت الاكل في الكيبوتس ".

بعد قيام الكيان الصهيوني بثلاث سنوات والذي ترتب عليه اعتبار الفلسطينيين الباقين في البلاد مواطنين في الدولة المولودة حديثا توجه اهالي كفر برعم واقرت الى محكمة العدل العليا وفي ١٩٥١/٧/٣١ ، اعترفت المحكمة بحق الاهالي في ارضهم وحقهم في العودة ، وقالت المحكمة انه لا يمكن اعتبار اراضي كفر برعم او تصنيفها بانها اراضي متروكة تعود الى حارس املاك الغائبـــــين (١١) .

ولكي تمنع السلطات تنفيذ قرار المحكمة العليا فقد اصدرت السلطات العسكرية امرا يجعل من القرية منطقة مغلقة الامر الذي يعني ان الدخول اليها يحتاج الى اذن مسبق من الحاكم العسكري للمنطقة . كما قامت السلطات ايضا باضفاء الصبغة القانونية على عملية الطرد بان طلبت من الاهالي الموجودين في قرية الجش باخلاء كفر برعم (١٢) . في الوقت نفسه كان الاهالي يطالبون الحاكم العسكري بتنفيذ القرار الذي بدوره طلب اليهم التوجه الى وزير الدفاع وعند توجههم الى وزير الدفاع طلب اليهم الرجوع الى الحاكم العسكري (١٣) .

بعد هذه المراوغات من قبل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية توجه اهالي القرية مرة اخرى الى حاكم عسكري منطقة الجليل للاستئناف وذلك في ايلول من عام ١٩٥١ ، وكانت النتيجة محبطة الا ان الاهالي لم ييأسوا او يستسلموا كما اراد الصهاينة فتوجهوا الى المحكمة العليا مرة اخرى في ٢٥/ ١٩٥١/١١ ، وقد صدرت القرارات المتعلقة بالقضية وفقا للتواريخ التاليـــة : ١٩٥١/١٠/٨ و ١٨/١/ ١٩٥٢ واوائل ايلول ١٩٥٣ ، وجميعها تؤكد حق العودة لاهالي كفر برعم ، ولكن دون جدوى .

ضمن برنامج التهويد للمنطقة الفلسطينية ككل ، قام الصهاينة ببناء مستوطنة بشرية فوق اراضي كفر برعم اسموها « كيبوتس برعم » وعلى الجانب الاخر من اراضي القرية مستوطنة اخرى اخذت اسم « نوفيف » وهي من نوع موشاف اي تعاونية زراعية وسكنها مستوطنون من اليهود الايرانيين ، ليصبح عندها اهالي كفر برعم اجيرين فوق ارضهم لدى المستوطنين الجدد ، ليس هذا فحسب بل تم نقل ملكية القرية في ١٩٥٣/٨/٢٧ الى سلطة اراضي اسرائيل وذلك ضمن مشروع تم اقراره في الكنيست .

Digitized by Birzeit University Library

ولكي تضع حدا للمطالبة بالعودة لاهالي القرية ، عمدت السلطات العسكرية الصهيونية في ١٩٥٣/٩/١٦ الى زراعة القرية بالديناميت ومن ثم قصفها بالطائرات فلم يبقَ من كفر برعم سوى الكنيسة ولكن تدمير هذه القرية جاء امام انظار اهلها الذين تجمعوا يبكون قريتهم فوق تلة مشرفة ليرو بيوتهم تتهاوى امام اعينهم ، وقد اصبحت هذه التلة تعرف «بتلة الدموع» . اما "الممتلكات التي كانت موجودة في بيوت القرية فقد نقلت الى مخازن تحت حراسة شرطة صفد وحتى الان يوجد وصل رسمي بهذه الاشياء ، موّقع بتاريخ ١٩٤٨/٩/١٨ ، وعليه امضاء ممثل كيبوتس برعم ، ورغم ذلك فقد سلبت واتلفت جميعهـــا " (١٤).

لقد ارادت السلطات شراء انتماء البراعمة لقريتهم وشراء القرية منهم ، فقد عرض « أ. ناتان » مساعد مستشار الشؤون العربية ومدير قسم الاراضي في وزارة الزراعة على اهالي القرية مبادلة كل دونم من اراضي القرية بدونم في مكان آخـــر (١٦) ، ولكن رفضه اهالي القرية . وفي محاولات اخرى للسلب قامت الحكومة الاسرائيلية بدعوة اهالي كفر برعم للقبول باقتراح توطينهم في الجش وتضمينهم اراضي من المنطقة لمدة خمسة سنوات وقد رفض الاهالي هذه المقترحات . وفي عام ١٩٦٥ تقدم اهالي كفر برعم باقتراح ينص على "ابقاء اراضي القرية ملكية لاهلها ومسجلة باسمائهم مع استعدادهم للبقاء في المناطق التي يعيشون فيها اليوم دون المطالبة بالعودة الى قريتهم حتى يتم تحقيق السلام بين اسرائيل ولبنان " (١٧) وقد رفض هذا الاقتراح من قبل السلطات وهنا اسقطت اعتبارات الامن التي تذرعت بها اسرائيل كما قالت هآرتس (١٨) .

استمرت المساومات من الحكومة التي كانت ترأسها في حينه غولدا مئير وكانت قد وعدت المطران يوسف ريان ، مطران الروم الكاثوليك لابرشية الجليل والخوري الياس شقور بانها ستدرس قضية كفر برعم وقد كانت المقابلة "صعبة جدا جدا ، قالت غولدا مئير ما بنقدرش نرجعهم لئلا يصير في اسبقية . غولدا مئير امرأة لا تعرف معنى السلام لانها لم تعرف السلام من يوم ما كان عمرها ١٣ سنة لحد ما ماتت ، من يوم ما كانت رئيسة لجنة لاغتيال قيصر روسيا ليوم ما سافرت على امريكا ، لحد ما اجت هون ". في عام ١٩٧٢ عرضت الحكومة الاسرائيلية تعويض الاهالي عن ممتلكاتهم ، وقد ورد على لسان «روفين آلوني » نائب مدير دائرة اراضي اسرائيل ان تسعين عائلة من كفر برعم قد اعيد توطينها دون ان توقع على اتفاقات رسمية بذلك . الا ان ست عائلات منها تلقت ١٥٥ر٠٠٠ ليرة اسرائيلية (الدولار يعادل في حينه ٢ر٤ ليره) كما تلقت ٢٧٢ دونما من الاراضي مقابل اراضيها . وقد تبين لاحقا ان ادعاءات آلوني هذه باطلة (١٩) .

Digitized by Birzeit University Library

نتيجة لهذا جدد اهالي كفر برعم نضالهم بالمطالبة بحقهم في العودة ففي عام ١٩٧٢ ايضا وعلى اثر الغاء العمل بقانون مناطق الامن العسكرية المغلقة التي سرت على عدة مناطق ومنها كفر برعم ، فقد قام المطران يوسف ريا ، مطران الروم الكاثوليك بمحاولة لترميم الكنيسة هذه العملية خلقت آمال جديدة عند الاهالي بالعودة . وذلك عند السماح لهم باستعمال الكنيسة والمقبرة ، وهنا رفعت القضية الى مجلس الوزراء الاسرائيلي بناء على الاجتماع الذي تم مع رئيس الوزراء غولدا مئير في حينه .

في ١٩٧٢/٧/٢٣ وبعد جلسة طويلة من النقاش في مجلس الوزراء فيما اذا كان سيسمح لاهالي كفر برعم بالعودة ام لا ، وخلال الجلسة عارض وزير الدفاع وقد حبذ الاقتراح ييغئال آلون نائب رئيس الوزراء وناتال بيليد وزير التعليم ووزير الاستيعاب موشى كول ووزير الصحة فيكتور شمطوف ، لكن نتيجة التصويت حسمت لصالح المعارضين للعودة ، الذين استندوا الى ثلاثة اسباب رئيسية ذات ابعاد خطيرة على الدولة ، أولها "الاعتبارات الامنية " الامر الثاني قام على التخوف من امكانية مطالبة قرى اخرى بحق العودة ، والثالث اعتبر في حال الموافقة عليه سقوط للايديولجية الصهيونية واضعاف لها (٢٠).

اثار قرار الحكومة سخط البراعمة فقاموا بحركة احتجاجات واسعة كان منها الاعتصام في القرية يوم الاثنين ١٩٧٢/٨/٧ ، لكن السلطات الاسرائيلية تصدت للمعتصمين بالقوة وذلك بناء على طلب دائرة اراضي اسرائيل التي تدعي ملكية اراضي القرية ، وقد جرح عدد من السكان كما تم الاعتداء على رجال الدين بالضرب .

واحتجاجا على هذا وذلك قاد المطران يوسف ريا في ١٩٧٢/٨/١٣ عدة آلاف من المتظاهرين اليهود والعرب في مسيرة انطلقت من بوابة يافا في القدس الى مبنى رئاسة الحكومة الاسرائيلية . كما طالب المطران اغلاق الكنائس يوم الاحد من التاريخ نفسه والامتناع عن اقامة القداس الالهي في ذلك اليوم . وقد جاء في رسالة المطران الى ابناء الطائفة : " اما افظع الفظائع فهي ان رجال البوليس طرحوا الانجيل المقدس على الارض فأهانونا في اقدس مقدساتنا . واشد فظاعة انهم طرحوا قوت الناس على الارض وداسوه باقدامهم . نحن نحتج على هذه التصرفات ونطلب من جميع كهنتنا وابنائنا ان تقرع الاجراس في الكنائس دقات حزن حدادا على افتقار العدالة في اسرائيل ، واحتجاجا على ان الحكومة قد صنعت لها عجلا مذهبا سمته «الارض» ثم اقامته في مكان العدالة الحقيقية . وبأسم هذا العجل ارتكبت الفظائع ... اين موسى النبي منك يا عجل الذهب "(٢١) .

Digitized by Birzeit University Library

ولكي يسمع صوت كفر برعم عاليا وعالميا ، قامت مجموعة من المقاومة الفلسطينية مكونة من ثمانية فدائيين باقتحام مقر البعثة الرياضية الاسرائيلية في القرية الاولمبية بمدينة ميونيخ في المانيا الاتحادية وذلك الساعة السادسة من صباح يوم ١٩٧٢/٩/٥ ، حيث احتجزوا تسعة من الرياضيين الاسرائيليين كرهائن بعد ان قتلوا اثنين حاولا المقاومة ، في محاولة للافراج عن ٢٠٠ اسير فلسطيني في السجون الاسرائيلية ، وقد حملت هذه العملية اسم «إقرت وكفر برعم» (٢) . وفي رسالة وجهها الفدائيون الى الصحافة ، قالوا ، ان اهالي كفر برعم وإقرت يتقاسمون الهوية الوطنية مع بقية الشعب الفلسطيني والمعاناة التي يتعرض لها الاهل فوق ارضهم لا تقل عن معاناة هؤلاء الذين دفعوا الى المنافي .

اثناء هذا الوضع القائم من الاحتجاجات لجأت السلطات الى تفسيخ وحدتهم واشغالهم في قضية توطينهم في الجش ، وذلك تحت شعار تطوير منطقة العقبة (بلوك ١٤١.٧) ويذكر في هذا السياق ان مجلس الجش المحلي يضم ممثلين عن مشردي كفر برعم وقد رفض هؤلاء الاعضاء مشروع التوطين وذلك في رسالة تلاها السيد امطانس الياس ايوب باسم ممثلي اهالي كفر برعم وذلك في جلسة المجلس المحلي المنعقدة في ١٩٧٢/١١/٢٨ ، وقد حملت الكلمة اللوم الشديد والعتاب لرئيس المجلس المحلي .

ولم ينته الامر برسالة عتاب فقد بعث ممثلو كفر برعم بكتاب استقالة من المجلس وذلك في رسالة وجهت للرئيس وحاكم اللواء الشمالي – الناصرة واخرى الى قائم مقام صفد ، وقعها الاعضاء الثلاثة ، امطانس الياس ايوب وجميل مارون مغزل وابراهيم سعيد عيسى وذلك احتجاجا على "ان رئيس المجلس وبتأييد من زملائه في المجلس من ابناء الجش يعمل جادا منذ مدة من اجل توطين اهالي كفر برعم بصورة دائمة في الجش وقد ظهر ذلك واضحا خلال جلسة المجلس يوم ١١/٢٨/ ١٩٧٢ حيث عارض المجلس باغلبية اربعة اصوات هم ممثلو ابناء الجش الاصليين مشروعاً تقدم به ممثلو ابناء كفر برعم يقضي بالتوقف عما يسمى تطوير منطقة العقبة من قبل المجلس الهادف لتوطين اهالي كفر برعم بصورة دائمة في الجش" (٢٣) .

وقد باءت محاولات السلطات الاسرائيلية بالفشل وتصاعدت نضالات اهالي كفر برعم ، حيث نظمت مسيرة شعبية صباح ١٩٧٢/١٢/٢٣ وذلك في الذكرى الـ ٢٥ للنزوح ، وانطلقت الساعة ٩:٣٠ من نقطة التجمع في ساحة سكة الحديد (بلومر) في حيفا ، لتسلك طريق عكا – نهاريا لتصل الى إقرت ومن ثم الى كفر برعم حيث تلاها اجتماع جماهيري خطابي . وكان المطران يوسف ريا قد بعث برسالة الى الجماهير في هذه المناسبة نورد منها ما يلي : " قبل خمس وعشرين سنة طلب الينـــا ان

Digitized by Birzeit University Library

نترك ارضنا فترة وجيزة من الزمان ، فترة لا تزيد عن خمسة عشر يوما فقط ،بدعوى الحرص على السلامة ، والتاكد ان ليس في الارض ما يهدد سلامة الارض والبيوت والارواح . وقد استجبنا الى هذا الطلب . غير ان تلك الايام الخمسة عشر امتدت الى خمسة وعشرين عاما . خمسة وعشرين عاما من المنوى المؤقت ، خمسة وعشرين عاما من التشرذ وخضنا في خلالها اعزاء برعم المرارة والعذاب .. اننا نعلم اننا لسنا الوحيدين الذين عانوا وتحملوا ، فهذه البلاد قائمة على الدم ، والتضحية في سبيل العدالة . وفي سبيل تأمين الحق في الحصول على وطن وبيت .... حين جاءنا الجنود الاسرائيليون ، قبل خمسة وعشرين عاما قالوا لنا :" لسنا لصوصا اتوا ليسرقوا وطنكم بل نحن محررون جاؤا لكي يحموكم " ... اننا لباقون على الامل في اننا سوف نستطيع ان نحقق هذا الامل في يوم يأتي ، ولا بد ان يأتـــي .....".

من جانبها قامت الحكومة الاسرائيلية وقبل انتهاء عام ١٩٧٢ بأيام باعلان قريتي إقرت وكفر برعم مناطق مغلقة ، وبموجب هذا القرار لا يحق للاهالي الدخول اليهما الا باذن خاص . واستثنت الحكومة بقرارها هذا ، الطرق العامة والكنيسة والمقبرة . وقد وضعت لافتات على مداخل القريتين تحظر الدخول اليهما .

وقد جاء في كاريكاتير لجريدة الاتحاد يوم ١٩٧٣/١/٢ ما يصوّر حقيقة الاغلاق " الدليل السياحي للسائحين الجانب : وكما ترون ، ايها السادة والسيدات ، كان هذا المكان الاثري يرجع تاريخه الى القرون الماضية . وكان اسمه «بارعم» . اما السياج المحيط بهذا المكان الاثري فقد كان من الضروري وضعه محافظة على امن المقدسات والاثريات ، وخصوصا لمنع جماعات الهيبس من دخول المنطقة وتلويثها ، أليس هذا جميلا ونظيفا ؟! "

اما اهالي كفر برعم فقد قاموا على اثر القرار بالتظاهر امام مبنى الكنيست ، يوم الاربعاء ١٩٧٣/١/٣ ، معلنين السخط والاحتجاج على اوامر القيادة العسكرية باغلاق القريتين . وقد رفعوا اللافتات وفيها يطالبون بالغاء الاوامر العسكرية والسماح لهم بالعودة الى قراهم . وفـي يـــوم ١٩٧٣/٣/٣ نظم اهالي كفر برعم مسيرة احتجاجية من الجش الى كفر برعم بمسافة ٨ كم ، وقد ذكرت ذلك جريدة الاتحاد (٢٤) بقولها " تحت زخ المطر والعواصف الثلجية والبرد سار المئات من اهالي كفر برعم مسافة ٨ كيلومترات ، يوم السبت الماضي ، من قرية الجش الى قريتهم كفر برعم « الفردوس المفقـود » وبهتافات دوت في سماء الجليل الاشم كان المتظاهرون من الرجال والنساء والاطفال يطلقونها من حناجرهم طول الطريق . وكانت المسيرة خاتمة لاضراب اعلنه البراعمة في الجش منذ بداية شهر اذار عام ١٩٧٣ ، اشترك فيه الطلاب والعمال وانقطع الناس خلاله عن السفر .

Digitized by Birzeit University Library

من ناحية اخرى وفي ظل تصاعد النضال من اجل العودة قام المطران يوسف ريا بتنفيذ صوم منفرد (اضراب طعام) امام مكتب رئيس الوزراء في القدس من يوم الثلاثاء ٧/١٧ - ٧/١٩/ ١٩٧٣ ، وقال في مؤتمر صحفي عقده قبل البدئ بالاضراب : انني ادعو جميع الناس الذين يؤمنون بالعدالة الى ان يصوموا في بيوتهم معي ، ادعو جميع الناس الذين يؤمنون بالسلام الحقيقي اينما كانوا ان يصوموا معي ، ادعو جميع الناس الذين يؤمنون بالمحبة ، ان يصوموا في وحدة الروح وصفاء النفوس معي ". وقد توافد المئات من الاشخاص للتضامن مع المطران المضرب عن الطعام وامتد التضامن ليشمل الناصرة وكفر ياسيف والطيره وقرى المثلث ومعليا والرامه والبقيعه ، كما تعددت اشكاله حيث جرت تظاهرات واعتصامات وارسال برقيات واجتماعات شعبية . وقد طالبت جميعها بارجاع اهالي كفر برعم واقرت الى قراهم .

بقيت قضية كفر برعم واقرت حية في اذهان الناس ولم تمر مناسبة والا وسمع صوت القريتين فيها ، فقد نشرت جريدة الاتحاد رسالة موقعة من ابن كفر برعم يوسف سوسان بتاويخ ١٢/٢٣/ ١٩٧٦ ، يرد فيها على اقوال غولدا مئير في محاضرة القتها في النادي الهندسي في حيفا يوم ١٠/ ١٩٧٦/١٢ ، وقد جاء في الرد : " يا دولة الرئيسة المحترمة - لقد اجبت السائل في سياق المحاضرة بما يلي : « ان حكومتي قد عارضت وما زلت اعارض رجوع اهالي القريتين إقرت وكفر برعم لسببين : ١) لان اكثر من عشرين قرية مهجورة ، قد اسمعت اصواتها تطالب بالعودة الى قراها ، ٢) ان اراضي القريتين مستغلة من القرى التعاونية والمستوطنات اليهودية . اليك الرد على السب الاول : ان هاتين القريتين لم يهجرها اهاليهما ابان الحرب بل قد ثبتوا فيهما عرضة للاخطار معتمدين على منشورات الحكومة التي القت بها من الطائرة على المدن والقرى تقول « يا اخواتنا العرب ، لا تجلوا عن البلاد ، بل ابقوا في بيوتكم ولكم ما لنا ، وعليكم ما علينا » وهكذا بقينا في بيوتنا سالمين عازمين على العيش بسلام . وللاسف وبعد ١٥ يوما جاءت فرقة جديدة ونقلت السكان قسرا الى قريةالرامه دون سابق انذار وبدون اي ذنب ، وعليه فقد كان تهجيرهم غير قانوني . اما قريتنا كفر برعم فقد دخلها الجيش الاسرائيلي دون مقاومة منا ودون مقاومة من الجيوش العربية على اراضينا ، لانها كانت اخر قرية دخلها الجيش في الشمال وقد رفعنا العلم الابيض على اعلى بيت في القرية شارة المسالمة وطلبا للسلام ، فدخلها الجيش ودخل في اعقابه ضابط الارتباط « عمانوئيل فريدمن » من روشبينا وموظف الاقليات « روفائيل عبو » من صفد ، واجريا احصاء السكان فوجدوهم كلهم في كفر برعم وبلغ عددهم في حينه ١٠٥٠ شخص ، وهذا عددهم الكامل في ذلك التاريخ ، وكان رقم ملف الاحصاء المذكور بمكتب الاقليات بصفد ١٣/١٥ ! ولما تباعدت الجيوش العربية عن الحدود ولم يستجب الى طلبنا في العودة ، كتبنا لدولة رئيس الوزراء ووزير الدفاع بن غوريون وكان الرد على رسالتنا بتوقيع مساعده السيد « يشوع بلمون » ، وهذا نصه : اوعز الي رئيس الوزراء ووزير الدفاع ان اجيبكم بما يلي : ان الحكومة لا تقصد انتزاعكم من قريتكم ، ولا انتزاع اراضيكم من ايديكم ولقد تم ترحيلكم لمصلحة عسكرية مؤقتة ، وان الحكومة لا تريد ان تعاملكم معاملة سلبية لمسالمتكم ".

Digitized by Birzeit University Library

ولدى اثبات تهجيرنا عن قريتنا قسرا وبصورة غير قانونية اصدرت محكمة العدل العليا في اسرائيل حكما بارجاعنا الى كفر برعم .. ولما كان حكام المنطقة ملزمين بتنفيذ رغبات الحكومة اقفلوا المنطقة ولم يسمحوا برجوعنا الى كفر برعم لكونها في المنطقة المقفلة وهذه المعاملة شملت اهالي إقرت ايضا لكون القرية في ذات المنطقة واننا نفسر بحق هذه المعاملة بانها عملية تزهيق لنلجأ الى البيع او المبادلة .

الرد على السبب الثاني الذي ذكرته : تقولين : " ان الاراضي (إقرت وكفر برعم) مستغلة من القرى التعاونية والمستوطنات اليهودية " ... الله اكبر على من طغى وتجبر - لقد انتزع سكان القرى والمستوطنات المذكورة اشجارنا المثمرة تينا وزيتونا ولوزا وغرسو باماكنها اشجار الفواكه التي ارادوها ، وهذا تصرف غيد قانوني فكيف تناصرين البطش وتعارضين رجوع اصحاب الحق ؟ هل بعرفك ان حق العيش محصور باليهود فقط ؟ والعرب محكوم عليهم بانتزاع املاكهم وان يعيشوا خداما وحطابين ؟ فالى نوي الضمائر الحية من المواطنين يهود وعربا نوجه نداءنا ليكونوا الى جانبنا بمناصرة الحق ، وازهاق الباطل ، فنعيش اخوة في بلد واحد وتحت سماء واحدة والسلام لمن اتبع الهدى " .

وقد توالت ردود الافعال من تأييد للاهالي واستنكار للحكومة ومطالبات لهم بالعودة الى ديارهم ، فقد توجه وفد من الادباء اليهود للاجتماع بغولدا مئير لتبادل الاراء حول كفر برعم وقد استمر الاجتماع ٧ ساعات ، وقد اجرت مجلة « ليليت » حديثا مع يورام كانيوك احد اعضاء الوفد ونقلته لاحقا جريدة الفجر (٢٥) قال فيه : " لقد شعرنا بان الحكومة قامت بعمل بغيض ، فالبعض شعر بان القرار كان خاطئا (قرار عدم السماح بالعودة) من الناحية التكتيكية والبعض اعتبر الموقف شاذا اخلاقيا والبعض الآخر رأى ان الحكومة كانت مهملة من الناحية الاستراتيجية . وحين تحذرنا الحكومة جادة بان هذا الموقف سيشكل سابقة فعلى المرء ان يتذكر ان كل ما في الامر هو قضية عشر قرى ومئات قليلة من العرب ، ثم ماذا ؟ مثل هذه السابقة لا يمكن تصديقها بالاضافة الى ان الحكومات لا تلتزم بسابقة ، بنفس الاسلوب الذي تسير عليه المحاكم .

كما ان الاجتماع الذي دام سبع ساعات ونصف لم يسفر عن شيء ، جلست غولدا في طرف من الغرفة وجلسنا نحن في الطرف الآخر ، لقد تكلمت عن جميع المآسي التي مر بها اليهود في الالفي سنة الماضية وتكلمنا نحن عن وضع برعم واقرت ، لم يكن هناك اي رابط بين احاديثنا الطويلـــة ، ولا بد ان نعترف بان غولدا امرأة قوية فقد دخنت علبتين من سجائر «تشسترفيلد» وشربت ١٧ فنجانا من القهوة . وهي ذلك النوع من الناس الذي يستيقظ في الصباح وهو يحس انـــه علـــى

Digitized by Birzeit University Library

صواب ، بكل بساطة لم نجد سببا لعدم تأييدنا اياها . فقضية كفر برعم واقرت من وجهة نظرها هي قضية قريتين فقط ، وقد اعطي المهجرون فرصة للعيش في اي مكان آخر ولم يعانوا البؤس او الجوع او الهلاك ".

اما الشاعر حاييم صيفر فقد قال حول كفر برعم : " وانك لتسمع من جميعهم : جرى هنا عمل قذر ، عمل يطغى ماضيه من ظلم على جميع الاخطاء والاعتبارات الخاطئة والتجاوز ، والمزيد من الامتعاض الذي بلغ درجة مقلقة ، وانك لتحس كيف انه على وجه هذه الارض على جبهاتها وبمؤخراتها ، تنقش خطيئة اقرت وكفر برعم كوصمة العار ، واننا وللاسف سنضطر الى تعليق هذه الوصمة على صدورنـــا (٢٦)".

وقد كتبت جريدة « يديعوت احرونوت » يوم ١٩٧٢/٧/٢٨ وفي مقالها الافتتاحي ما يلي : " منذ قضية بنوت اليزرعيلي لم تعرف هذه البلاد فعلة ظلم كالتي جرت مع مشردي كفر برعم ، عاملون في الارض مسالمون ، طردوا من بيوتهم بالف حيلة وحيلة ، ممنوعون من الرجوع اليها لاسباب كفكائية (نسبة للكاتب كافكا) لا يكلف احد نفسه عناء تفسيرها . يبدو ان اسرائيل لم تكن بحاجة ابدا الى بعث انبياء الغضب مثلما كانت في هذا الاسبوع ، عندما رفضت الحكومة طلب مشردي كفر برعم الرجوع الى اراضيهم وترميم خرائب قريتهم المتروكة ".

" اما الحقيقة فهي ان مشردي القرية المارونية على الحدود اللبنانية الذي يفلحون اليوم اراضيهم اجيرين يوميين عند كيبوتس برعم ومستوطنة نوفيف ، لا يشكلون خطرا امنياً ، اما اذا عادوا الى افتلاح نفس الاراضي وهم اصحابها الشرعيون ففي ذلك يكمن كما يبدو خطر ذريع على امن الدولة . من الصعب هذا التشفي الدنيء بفلاح يضطر ان يفتلح ارضه كأجير يومي ليهنأ الآخرون من ثمارهـــا (٢٧)".

وقال النائب شالوم كوهين في جلسة الكنيست يوم ١٩٧٢/٧/١٧ : " ثلاث اسماء تحوم في الفضاء : كفر برعم ، عقربة ، ومشارف رفح ، اسماء ثلاثة ولكل منها قضية تختلف تماما عن الاخـرى ، مأساة مختلفة ، كفر برعم قرية عرب من الموارنة لم يرفعوا في يوم من الايام يدا على الدولة ، هدمت قريتهم بخديعة ، انهم يقيمون منذ اربع وعشرين سنة لاجئين في بلادهم ، داخل حدود الدولة ، وينتظرون في نفس طويل العدالة التي وعدوا بها مرة تلو المرة (٢٨)".

Digitized by Birzeit University Library

كان قرار الحكومة الاسرائيلية الجديد والذي نص على اعلان كفر برعم وما يحيط بها من اراضي بما في ذلك المقابر والكنيسة بانها « حديقة قومية » بمثابة الضربة القاضية لبصيص الامل الذي ظل يراود بعض الناس وذلك نتيجة وعود اعطيت لهم من قبل بعض الوزراء الاسرائيلين . فقد اصدرت الحكومة مرسوما رسميا بتاريخ ١٩٧٧/١/١٠ ينص على هذا الاعلان . وذكرت جريدة الاتحاد الحيفاوية ان القرار لم يفاجيء اولئك الذين يدركون مدى تعنت السلطات الحاكمة وشهوتها التي لا تعرف الشبع ازاء الاراضي العربية وطريقة الاستيلاء عليها بحجة ادخالها ف حديقة قومية . فأراضي عمواس ويالو وبيت نوبا في اللطرون ، والتي هدمت وسويت بالارض ، اقيم عليها منتزه قومي ليقطع طريق العودة على اهاليها ، وقبل ذلك ادخلت اراضي الرامه ، شمالي شارع الرامه – بيت جن في ما يسمى حديقة « ماروم هجليل » .

يقول الخوري الياس شقور : " برعم كانت بلد مسيحية ، الاغلبية الساحقة فيها موارنة ، ولهذا لا استطيع ان افهم ان السلطات في هذه البلاد تدعي الدفاع عن الموارنة في لبنان . كيف انا بقتل ماروني هون وبدعي بالمحافظة على ماروني هناك ؟ انا بفكر عم يقتلوا ماروني هون وبعطوا سلاح حتى ينقتل فلسطيني هناك . فلا همّ لهم الا في تكثيف السياسة البريطانية التي بدأت زمن الاتراك « فرق تسد » (٣٠) فمع كسب الليكود لانتخابات عام ١٩٧٧ والتي جرت في ١٧ ايار ، تجددت المطالبة بالعودة لكفر برعم ، وبعد ضغوط كبيرة اضطرت حكومة الليكود الى تشكيل لجنة برئاسة وزير الزراعة اريئيل شارون لدراسة الموضوع ، وذكرت ان رئيس الحكومة (بيغن) يفضل اعادة مهجري قرية كفر برعم « المارونيين » فقط . اما اهالي اقرت « الكاثوليكيون » فان قريتهم قريبة جدا من الحدود « لذا فانه يفضل عدم اعادتهم " . وقد اعتبرت الاتحاد هذا الامر محاولة لشق صفوف المناضلين من القريتين وتفسيخهم .

في الثالث والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٧٩ ، خرجت لجنة شارون بقرار يمنع المهجرين من اهالي كفر برعم واقرت من العودة الى ديارهم . تجديدا للعهد الذي قطعه اهالي كفر برعم على انفسهم بالعودة الى قريتهم وبقلوب مفعمة بالامل والاصرار سار ما يقرب من (١٠٠٠) مواطن توافدوا من جميع اماكن سكناهم الى قريتهم رافعين الشعارات التي تقول " بالروح بالدم نفديك يا برعم " "على برعم راجعين ، رغم انف الظالمين " " لا تهويد ولا تشريد عن اراضينا ما بنحيد " . وفي كفر برعم حيث كتب احد السواح على الجدار الاثري المتبقي في القرية " لقد حافظ اهالي كفر برعم على هذا الاثر التاريخي مدة الفي عام ، لكن اسرائيل هدمت بشكل بربري ، جميع بيوت كفر برعم " ، واقيمت صلوات عيد الفصح في الكنيسة ، البناء الوحيد الذي بقي .

Digitized by Birzeit University Library

هـوامـــــش

١ - الموسوعة الفلسطينيـة ، المجلد الثالث ، ص ٦٤٨

٢ - Survey of Palestine 1945

٣ - Survey of Palestine 1945

٤ - مقابلة مع الخوري يوسف سوسان

٥ - Survey of Palestine 1945

٦ - مقابلة مع يوسف سوسان

٧ - الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الثالث ، ص ٦٤٨

٨ - راجع مقالة المطران يوسف ريا « Refugees within Israel »
المنشورة فـي Journal of Palestine Studies
Vol. II, No 4, Summer 1973

٩ - مجلة براعم - ١٩٧٩ - اصدار لجنة شباب كفر برعم ، ص ٦

١٠ - المرجع السابق ص ٧

١١ - المرجع السابق ص ٧

١٢ - مجلة براعم - اصدار لجنة شباب كفر برعم ، ١٩٧٩

١٣ - راجع Sabri Jiryis (1976) The Arabs in Israel, p. 92

Digitized by Birzeit University Library

١٤ – مجلة براعم – اصدار لجنة شباب كفر برعم ، ١٩٧٩ ، ص ٢

١٥ – راجع Elias Chacour, Blood Brothers, 1984, p. 83

١٦ – مجلة براعم – مرجع سابق ، ص ١٩

١٧ – هآرتس – ١٩٦٥/٤/١ م

١٨ – المرجع السابق

١٩ – الموسوعة الفلسطينية ص ٢٧٧ – ٢٧٨

٢٠ – المطران يوسف ريا – مصدر سابق

٢١ – يرجع اصل هذا القول الى اتباع موسى النبي ، ففي فترة غيابه عنهم خلال دخولهم من مصر الي ارض كنعان ، رجع اتباعه الى عبادة العجل الذي صنعوه من مصاغ وحليّ نساءهم ، وبعد ان كلم الله موسى على جبل الطور عاد اليهم وتلى عليهم الوصايا العشر التي اصبحت محور الدين اليهودي ، ولاعجابهم بالوصايا حطموا العجل وقالوا « اين موسى النبي منك يا عجل الذهب » !

٢٢ – الموسوعة الفلسطينية ص ٤١٤

٢٣ – من رسالة الاستقالة المؤرخة في ١٩٧٢/١٢/٢٥

٢٤ – جريدة الاتحاد يوم ٦ آذار ١٩٧٣

٢٥ – جريدة الفجر يوم ١٩٨١/٦/٦

Digitized by Birzeit University Library

٢٦ – من كتيب حول مشربو كفر برعم واقرت ص ١٢ عن يديعوت احرونوت ١٩٧٢/٧/٢٨

٢٧ – المصدر السابق ص ١٣

٢٨ – المصدر السابق ص ١٤

٢٩ – الاتحاد ١٩٧٧/١/٢٨

٣٠ – من مقابلة الخوري الياس شقور

Digitized by Birzeit University Library

صـورة لطـلاب مدرسـة كفـر برعـم الانجيلية - ١٩٣٩

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

صور لما تبقى من قرية كفربرعم أخذت في شهر أيار ١٩٩١

Digitized by Birzeit University Library

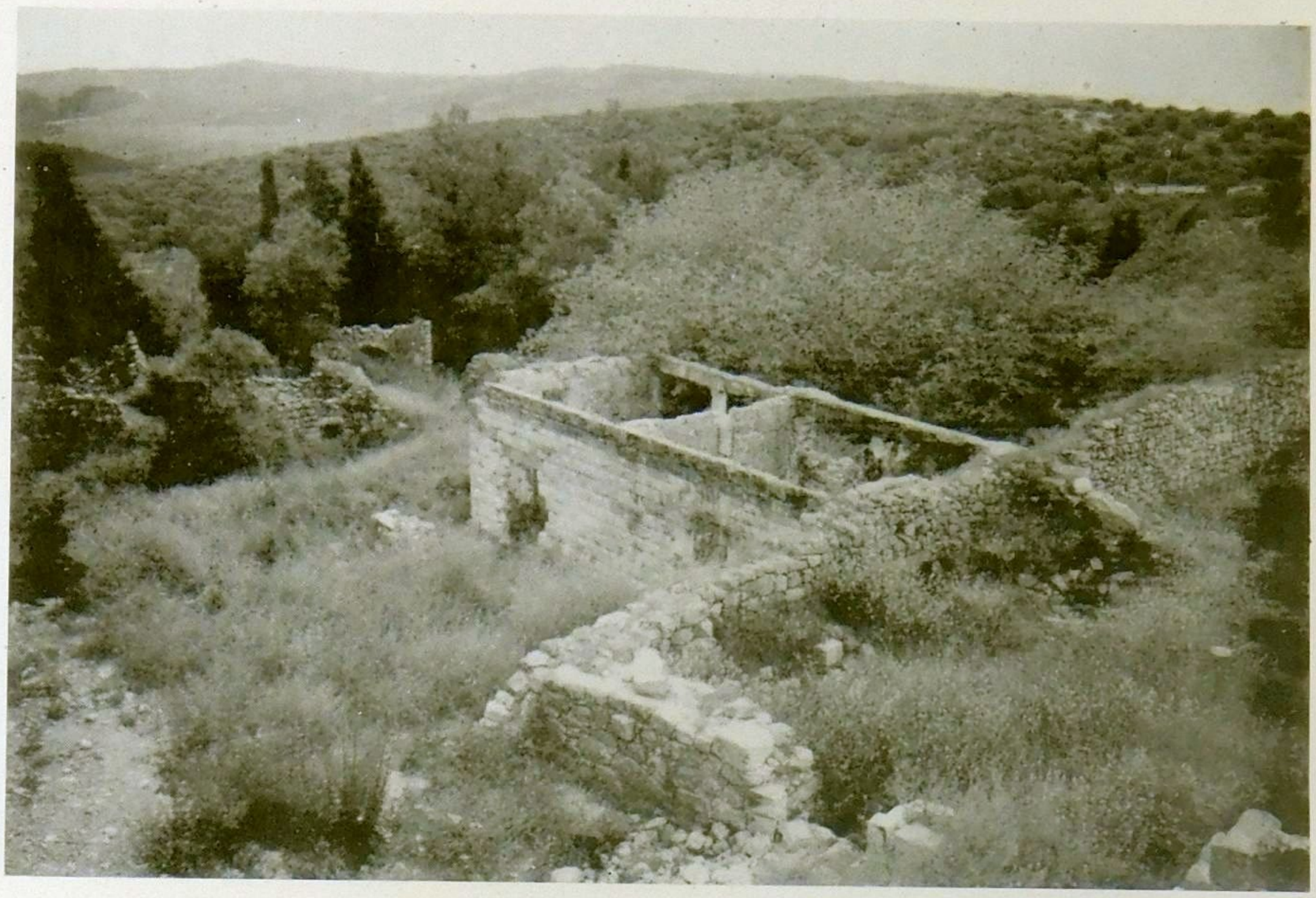

Digitized by Birzeit University Library

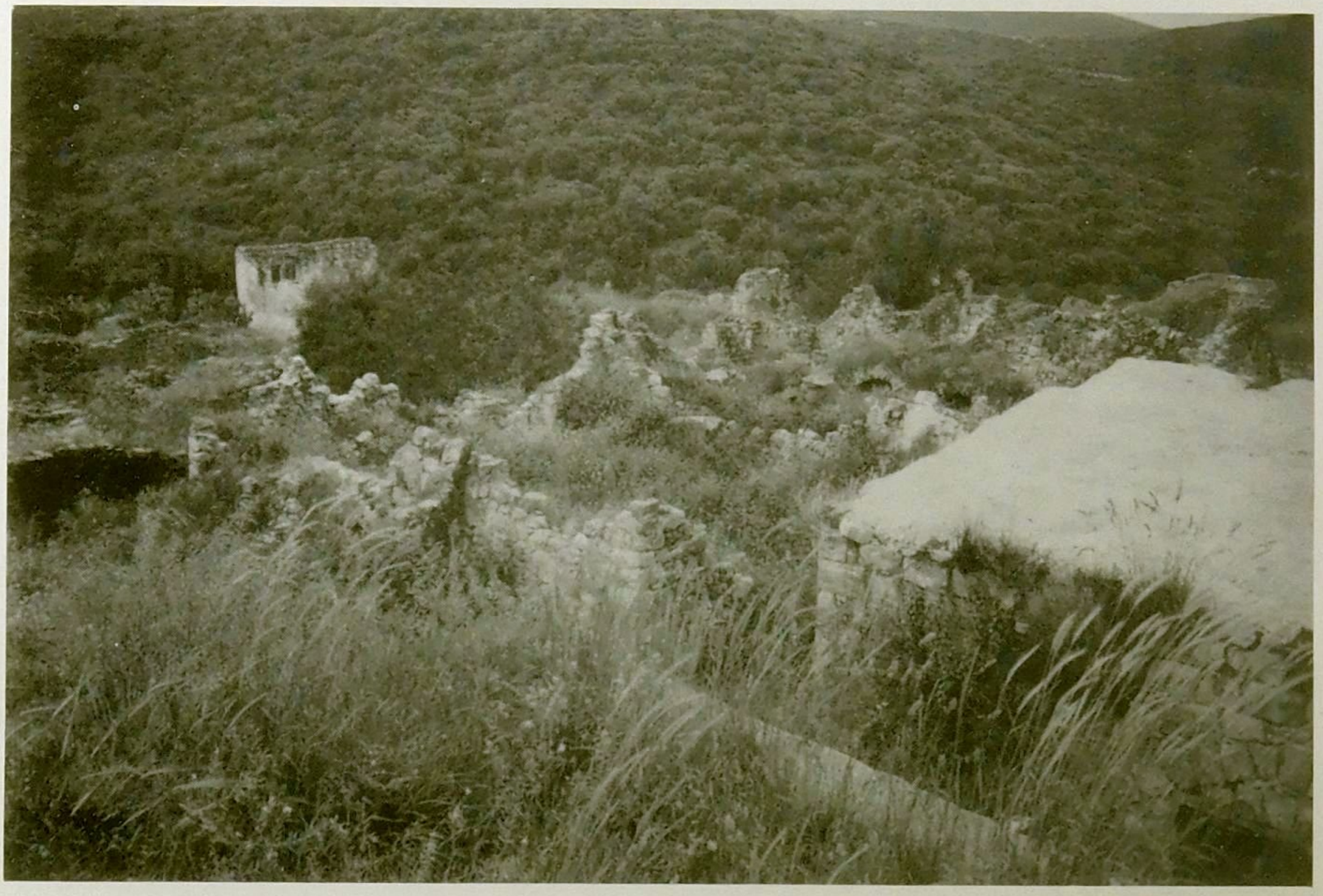

Digitized by Birzeit University Library

سعادة رئيسة دائرة الاقليات في تل ابيب المحترم

سعادة حاكم المنطقة العسكرية لقضاء الخليل المحترم (الناصرة)

بواسطة:- حضرة مسؤول الاقليات المحترم (بالقدس)

المبحث:- قرية كزبرعم

لقد اصبحنا نقيم جداً لعيد قريتنا المذكورة حيث فهمنا انه اخيراً ورد الى مكتب ... الخاص بحل مسألة الكيرنيكيت التي تقدم اليه بأعمال ... من الغزو المتروك والجاد هذا ما يترتب فكرنا المطمئنة والمستند على مواعيدكم بوجوبنا للقرية لعيد ... لمصالح العسكرية والتي كنا ننتظر تنفيذها بالقريب العاجل. نتشرف منه سعادتكم انه تعملوا خيط اللازم كنا واخينا لصفتنا عايا مختصة لاسرائيل ... لتكرمه هذه الاعمال مقره لحضراتكم الرجاء ادفاده بما يطمئنه بالنا

ولتفضلوا بقبول فائق الاحترام ... ٢٩/٤/٢٢ ...

رئيس وجهاء طائفة الموارنة

بكفرياسين

الحوراني بديع سلطان

ماضد

وكيل صفاء وجاء كفرياسين

نصر كل

Digitized by Birzeit University Library

المستدعي: جريس نقولا فارس من كفر عقب ١

الموضوع: سلب عدة نجارة

سيدي التي خرجت بالسنة الماضية من المدرسة الصناعية بحيفا وقد استقللت واشتريت عدة نجارة آملاً ان تكون عدة عيشتي في المستقبل ولما سكنا البلد بأمر السلطة ونزحت بأن الحكومة ستعين حرساً للبيوت وستكون المتروكات محفوظة لم انقل عدتي بل تركتها في الغرفة وحالما رخص لنا بزيارة البلد في ٢/٤/٤٩ وجدت سلباً من منجرتي الاشياء الاتي ذكرها.

١	ملزمة حديد كبيرة	واحد	٧٠٠
٢	غزالة اسحاق ومحدبة	١	٧٠٠
٣	خشب شوح	نصف متر	١٢٠٠
٤	مطاوي لحام	٢	٥٠٠
٥	منشار جزور	١	١٢٥
٦	منشار حبل	١	١٠٠
٧	اسلحة رابخ	٢	١٥٠
٨	سلوح فارة مفرد	١	٦٠
٩	حجر ماء لسن العدة	١	١٥٠
١٠	مسامير	كيلو ٥	١٥٠
١١	رهان زيت	٤	١٥٠
١٢	رهان لسة وألوان وقنبة	٢	١٠٠
١٣	مبارد حديد	٢	٧٥
١٤	غراء حار	كيلو ٢	١٢٠
١٥	زيت حار	كيلو ٢	١٠٠
١٦	زجاج	لوح ٤	١٠٠
١٧	شباك زجاج	١	٢٥
١٨	مرابط خشب صفيرة	٢	٢٠٠
١٩	تعاليق ومفصلات	—	٨٥
٢٠	شريط ناعم للمليات متر ٢		١٨٠
			٤٩٤٥

ولكوني خرجت جديداً ولا قدرة لي على اشتراء عدة من جديد فاستحلفكم من سعادتكم ان تنظروا بحالي وتعوضوا علي بقدر ما تراه عدالتكم مناسباً واقبلوا فائق الاحترام سيدي

المستدعي

جريس نقولا فارس

١٩٤٩/٤/١٤

Digitized by Birzeit University Library

حضرة مدير الاوقليات بصفة المحترم

المستدعي : نظمي نعمة فارس من اهالي كفرعكم المقيمين بالجش حالياً

الموضوع : سلب متروكات من محلي بكفرعكم

سيدي حالما رجعت من لبنان بأمر من دائرتكم عند ما رحلنا من طرف الجش وسكنت بالجش وجدت الجش محتلاً المقهى والبار خاص بالموجود بكفرعكم وطلبت ان انقل متروكاتي منه الى الجش فما نفني الجش بوقته ولما حصلنا على نظر بالمرور من طرف مسؤول الاوقليات بتاريخ ٢/٤/٤٩ لمدة خمسة ايام لتصليح بيوتنا التي تهدمت ولزم التبليغ وجدت مسلوباً من محلي الاشياء الاتي ذكرها

			غرش
١		تكسي ٢٠٠ شمعة ماركة نمساوية ثمنه	٥٠٠
٢	"	ثمان طاولات ثمن الطاولة ليرة ونصف	١٢٠٠
٣	"	سلكوت ٤ ج سعر الواحدة ليرة	٤٠٠
٤	"	٢٢ كرسي (ارضها قش) سعر الواحدة ٤٠ غرشاً	١٧٨٠
٥	"	مجلى زنكو ج ثمن الواحد ليرة	٢٠٠
٦	"	حنفيات للمغاسل ج ثمنها سبعون غرشاً	٠٧٠
٧	"	مرطبان قزاز ج ثمن الواحد ثلاثون غرشاً	٠٣٠
٨	"	واجهة البار	١٠٠٠
٩	"	فحم قنطار ونصف ثمنه	٠٧٥٠
١٠	"	كاوتش زهر ج	٠٤٠٠
١١	"	دشمجات للعرق ج	٠١٠٠
١٢	"	مناقل للنار — ثمن الواحد ٥٠ غرشاً	٠١٠٠
١٢	"	براد كشر وارمية في الدار	١٠٠٠
			٧٥٠٠

ولاني رجل اعتاش من هذه الحرفة وبرقبتي عائلة ولست بمقدار حالياً ان اشتري هذه الاشياء ارجو التنظر بحالتي والتعويض عليّ وتفضلوا بقبول فائق الاحترام سيدي.

المستدعي
نظمي نعمة فارس

في ٢٠/٤/١٩٤٩

Digitized by Birzeit University Library

VILLAGE SURVEYS 1945

SERIAL No. T/51/76

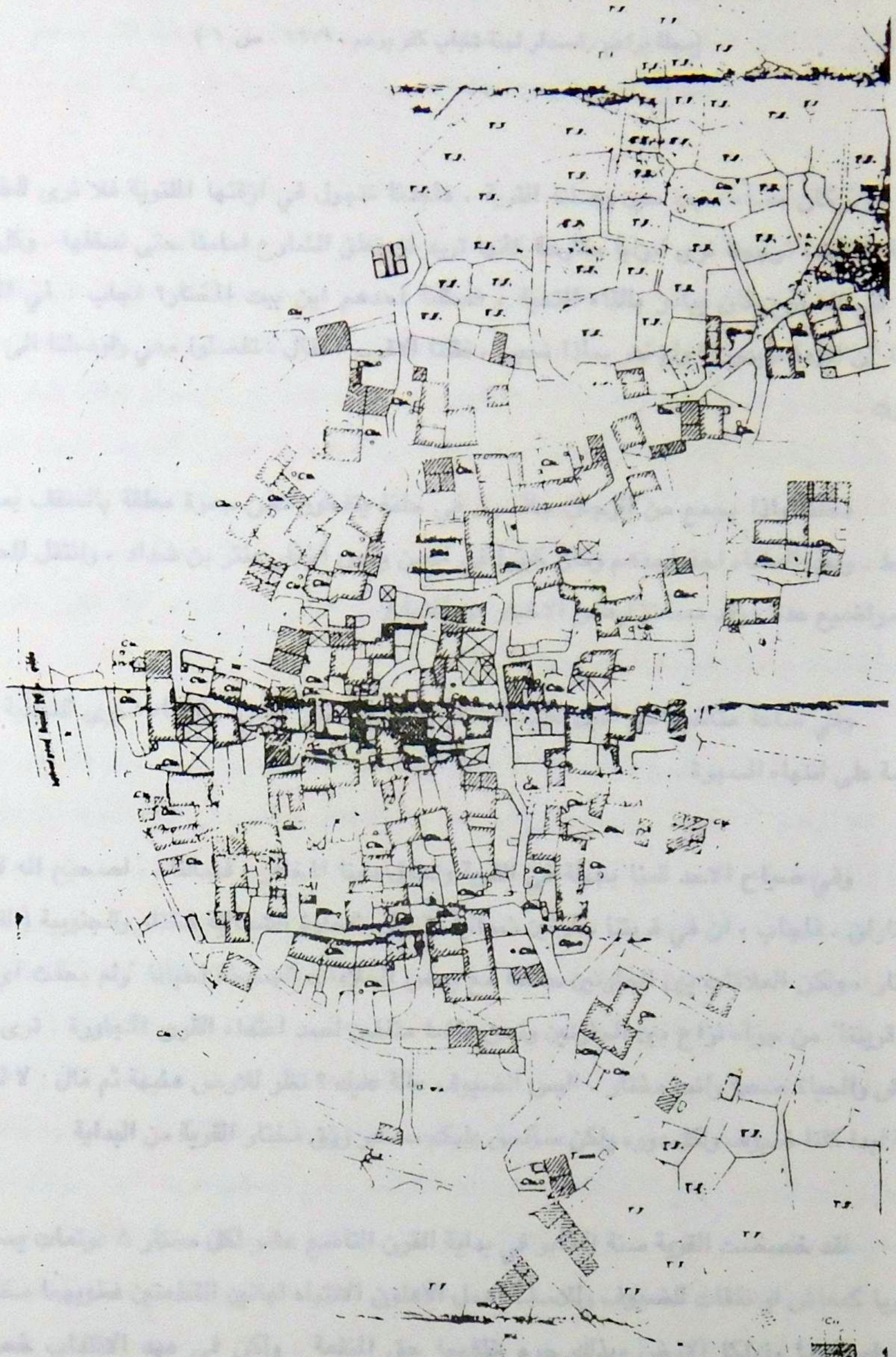

خارطة القرية ١٩٤٦

Digitized by Birzeit University Library

رحلة الى كفر برعم المعاصـــــرة

(مجلة براعم ، اصدار لجنة شباب كفر برعم ، ١٩٧٩ ، ص ٦)

" كان مساء سبت حين وصلنا القرية ، فأخذنا نتجول في ازقتها الملتوية فلا نرى للطريق نهاية بل اينما توجهنا نرى ابوابا مفتوحة كأنها تريد ان تغلق الشارع امامنا حتى ندخلها . وكل من رآنا في الشارع كان يبادر بالقاء التحية ، فسئلنا احدهم اين بيت المختار؟ اجاب : في القرية مختاران ايهما تريدون ؟ ولم ندر بماذا نجيب ، فقلنا الاقرب . فقال ، تفضلوا معي واوصلنا الى احد البيوت .

دخلنا واذا بجمع من الرجال جالسون في حلقة ينفخون على جمرة معلقة بالسقف بمخرز وخيط . وبعد العشاء اخذ احدهم وكان كبيرا في السن يقص اخبار عنتر بن شداد ، وانتقل الحديث في مواضيع عدة ، وقد سمعنا لبعض الاخبار من المذياع .

وفي ساعة متأخرة من الليل طلب المختار النقل فاحضر قطّين واشياء اخرى للتسلية وهي علامة على انتهاء السهرة .

وفي صباح الاحد قمنا بجولة في القرية وتجول معنا المختار ، فسألناه ، اصحيح انه للقرية مختاران ، فاجاب ، ان في قريتنا حارتين شمالية وقبلية . للحارة الشمالية مختار وللجنوبية (القبلية) مختار ، ولكن العلاقات بين الحارتين حسنة مع بعض الخلافات البسيطة احيانا "ولم يحدث اي قتل في قريتنا" من جراء نزاع بين الحارتين ونحن دائما متفقين لصد اعتداء القرى المجاورة . ترى كيف تعيش والحياة صعبة وانت مختار ، اليس الضيوف عالة عليك ؟ نظر للارض هنيهة ثم قال : لا ليسوا عالة ابدا كلنا ضيوف ولكل دوره ولكن سأقص عليكم مصدر رزق مختار القرية من البداية .

لقد خصصت القرية سنة الطابو في بداية القرن التاسع عشر لكل مختار ٨ دونمات يستغلها سنويا كمعاش او نفقات للضيوف وللاسف اهمل الاهلون الانتباه لهاتين القطعتين فطوبهما مختاران على اسميهما وتملكا الارض وبذلك حرم خلفهما حق المنفعة . ولكن في عهد الانتداب خصصت الحكومة مرتبا سنويا تدفعه لكل مختار على اربعة اقساط كل ثلاثة اشهر قسطا ، وعند ظهور الاذاعات منحت كل مختار يبلغ عدد سكان قريته ألف نسمة مذياعا مجانا ليستمع الاهلون في ديوانه ما تعلنه الحكومـــة .

Digitized by Birzeit University Library

في هذه الاثناء كان جرس الكنيسة قد قرع للمرة الثانية ، وكانت النسوة مهرولات الى الكنيسة وهن يلهثن لان الكنيسة في قمة التلة . وفي الصلاة اشترك عدة كهنة وفي الوعظ قال احدهم : "يا ابنائي اليوم نقوم بفزعة لتنظيف العين الجديدة فالحاضر يبلغ الغائب وبركة الله على الطائعين".

وبعد الصلاة كنا مع الطائعين وتمشينا مع احد الكهنة ، فسألناه يا ابت اليوم احد والعمل محرم ، فأجاب : الخير مسموح في كل الايام ، الفزعات نقوم بها في يوم الاحد ، فنحن يد واحدة والضعيف بيننا قوي بتعاوننا فنحن نفلح للفقير واليتيم والارملة ونساعدهم كما ونتعاون على تنظيف البرك والينابيع من الاوساخ حتى يستعملها من يحتاجها اذا نقصت المياه في بئره . كما وان فزعتنا في تنظيف الطرق فنحن اخوة يساعد الانسان نفسه بمساعدته للآخرين ، وبعد ان توقف قليلا نظر الى الحقول حوله وقال كأنه يخاطب نفسه : اجل اجل نحن نحيا حياة تعاون ، الظروف علمتنا ذلك . فبعد زلزال اصاب قريتنا سنة ١٧٦٩ بقيت القرية لمدة ثلاثين سنة متهدمة وعند توزيع الاراضي (سنة الطابو) وزعت الاراضي على ابناء القرية بالتساوي ، ولم يحدث بالتقسيم ان حصل انسان على عشر دونمان قطعة واحدة بل اخذ كل انسان الارض المخصصة له في عدة قسائم لئلا تكون الارض الخصبة لاشخاص والارض المجدبة لآخرين .

وفي يومنا الثالث خرج الفلاحون منذ الصباح الباكر كأنهم لا يريدون ان تطل الشمس على الارض فلا تراهم الا وهم في كرومهم . ورأينا عدد من الاطفال يسيرون في ازقة القرية من جهات مختلفة وكل يقول انه ذاهب الى المدرسة التي هي غرف موزعة في القرية فدخلنا احدى الغرف وفي حديث قص علينا قصة التعليم في القرية ، فقال : ان التعليم في هذه القرية قديم يرجع الى بداية العهد العثماني ففي القرنين الاوليين للعهد العثماني كان يعلم الطلاب خوري الرعية او الكاهن الذي يختار من بين عدة كهنة ، والتعليم كان بمدرسة قام ببنائها الاهالي ، فكانوا يعلمون العربية والسريانية والخط والقواعد الاربعة في الحساب ، بحث ان حين يتم الاربع سنوات يجيد القراءة والكتابة والانشاء ويتمكن بمساعدة الكهنة بالصلاوات ، وكان الشعب يقدم للكاهن الذي يعلم الاولاد من انتاجه كالقمح والعدس والتين اليابس . وفي المئة الثالثة حين وزعت الاراضي على السكان افردت البلد من الاراضي (١٥) دونما تعطى لمعلم المدرسة . وكان الاهالي يقومون بحراثتها وزرعها للمعلم ، وهذه الارض تقع بجانب الارض المخصصة للمختارين وقد عرفت هذه الارض (بكرم الشماس) الى يومنا هذا لان المعلم كان يقوم بمهمة شماس الكنيسة .

Digitized by Birzeit University Library

وفي القرن الرابع للحكم العثماني فتحت الرهبنة اليسوعية مدارس للطوائف الكاثوليكية بكل قرية وقد عينت بذاتها المعلمين بكل قرية وقد كان التدريس حسب منهاج الدروس الابتدائية في فرنسا ، وتلقى المعلمون معاشاتهم من الآباء اليسوعيين فلم يعد المعلم محتاجا لارض فحول اهل القرية الـ ١٥ دونما وقفا للكنيسة .

اما الآن في عهد الانتداب فلقد فتحت المدارس التابعة لوزارة المعارف والتربية البريطانية ، والتعليم بها مجانا وكما فتحت الطائفة البروتستانتية مدرسة اخرى وقد ساعدت هذه الطائفة العديد من ابناء البلد فاصبح احدهم طبيبا في الولايات المتحدة كما واصبح آخران موظفين مهمين في بنوك القدس . والكل منا يعرف (مس فورد) التي قامت بهذه المساعدات ، وكما ترون ليست هذه مدارس بالمعنى الصحيح بل غرف دراسة موزعة في القرية ثلاث غرف غربي الكنيسة وغرفة شمالها وغرفتين ملاصقتين للكنيسة ، كما يوجد هناك غرفتا دراسة في بيتين منفردين . وكان الاهالي قد احضروا المواد لبناء مدرسة كبيرة في "كسارة عازر" الا ان الرحيل حال دون بنائها .

مر الوقت بسرعة ولكل بداية نهاية وبذلك انتهت زيارتنا للقرية بأن ركبنا في باص "ابو حسيب" وهو خط الباص الوحيد المرخص به للقرية ، ولكنه باص ولا كل الباصات . وكثير من النسوة تجمعن كل منهم تحمل اكل طازج او بعض الاشياء الصغيرة يردن ارسالها الى ابنائهم الذين يعملون في حيفـــــا .

Digitized by Birzeit University Library